مدونة جبر بن جبر في الأنساب
دراسة نقدية من خلال عشر نسخ خطية(*)

أ. د. خالد بن علي الوزَّان
قسم علوم الاستعاضة السِّنية - كلية طب الأسنان - جامعة الملك سعود
أ. عبدالله بن بسَّام البسيمي
مستشفى شقراء العام

لقد أباح الإسلام تعلم الأنساب والبحث فيها، إلا أنه جعل التقوى هي الأصل في تفاضل الناس، فقال الله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** ﴾ [**الحجرات**: ١٣]، ومع أن شرف النسب لا يقدم ولا يؤخر عند الله تعالى، إلا أنه تعالى

(*) نتوجه بوافر الشكر والعرفان إلى كل من أسهم في إنجاز هذا العمل بالصورة التي تليق به، ونخص بالشكر دارة الملك عبدالعزيز، وسعادة الدكتور أحمد بن عبدالعزيز البسام، والأستاذ راشد بن محمد بن عساكر، والأستاذ علي بن سالم الصيخان، والأستاذ علي بن خليفة التميمي، والأستاذ زكي بن سعد أبو معطي على تزويدنا بمصورات النسخ.

كما نشكر سعادة الدكتور عبدالله بن عثمان الخراشي، وسعادة الدكتور سليمان بن عبدالله السويكت، وسعادة الدكتور حمد بن عبدالله المنصور، والشيخ عبدالرحمن بن منصور أبا حسين، والأستاذ محمد بن عبدالعزيز الفيصل، والأستاذ علي بن سالم الصيخان، والأستاذ زكي بن سعد أبو معطي الذين قاموا بمراجعة هذه الدراسة، وكانت لملاحظتهم القيمة دور مشكور في إنضاجها.

جعل تعارف الناس بأنسابهم غرضاً لخلقه إياهم شعوباً وقبائل، فدلت الآية أيضاً على أن علم النسب علم جليل، إذ به يكون التعارف، قال ابن كثير: "لتعارفوا: أي ليحصل التعارف بينهم كل يرجع إلى قبيلته، وقال مجاهد في قوله عز وجل (لتعارفوا): كما يقال فلان بن فلان من كذا وكذا أي من قبيلة كذا وكذا"[١].

ومن جهة أخرى نجد أن الإسلام حذر من الطعن في الأنساب، والخوض فيها بغير علم، وعده من أمر الجاهلية، وعلى الرغم من ذلك فبعض الناس لن يتركوه، فقد روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "خلال من خلال الجاهلية: الطعن في الأنساب، والنياحة، ونسي الثالثة"[٢]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ذم في هذا الحديث من دعا بدعوى الجاهلية، وأخبر أن بعض أمر الجاهلية لا يتركه الناس كلهم ذمًا لمن لم يتركه، وهذا كله يقتضي أن ما كان من أمر الجاهلية وفعلهم فهو مذموم في دين الإسلام، وإلا لم يكن في إضافة هذه المنكرات إلى الجاهلية ذم لها، ... وذلك يقتضي المنع من مشابهتهم في الجملة"[٣].

(١) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ، ج٤، ص٢١٨.

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب أيام الجاهلية، الحديث رقم ٣٦٣٧.

(٣) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، اقتضاء الصراط المستقيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط٢، ١٣٦٩هـ، ج١، ص٦٩.

والطعن في الأنساب من المعاصي التي تساهل فيها كثير من الناس، قال ﷺ: "اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت"[٤]، قال الشوكاني: "قوله والطعن في الأنساب هو من المعاصي التي يتساهل فيها العصاة، ... وقد اختلف في توجيه إطلاق الكفر على من فعل هاتين الخصلتين، قال النووي: فيه أقوال أصحها أن معناهما من أعمال الكفار وأخلاق الجاهلية"[٥].

وقد أوضح العلماء معنى الطعن في الأنساب، فقال الحافظ ابن حجر: "أي القدح من بعض الناس في نسب بعض بغير علم"[٦]، وقال الحافظ المناوي: "أي الوقوع فيها بنحو ذم وعيب بأن يقدح في نسب أحد من الناس فيقول ليس هو من ذرية فلان، وذلك يحرم لأنه هجوم على الغيب، ودخول فيما لا يعني، والأنساب لا تعرف إلا من أهلها"[٧].

ولهذه الخطورة لا ينبغي لأي أحد أن يعطي نفسه الحق في الخوض في أنساب الناس، ومن له رأي في أحد جوانبها لا ينبغي أن يطلقه دون تقوى من الله ثم أسس علمية قوية.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب إطلاق اسم الكفر على الطعن في النسب والنياحة، الحديث رقم ٦٧.

(٥) الشوكاني، محمد بن علي، نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣هـ، ج٤، ص١٦٠.

(٦) ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ج٧، ص١٦١.

(٧) المناوي، عبدالرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ، ج١، ص٤٦٢.

ولقلة المعلومات عن منطقة نجد وضعفها، ورغبة الباحثين الملحة في اكتشاف كثير من الحلقات المفقودة في تاريخها، شُغف بعض الباحثين بكل ما تقع عليه أعينهم من معلومات دون النظر إلى أصالة المعلومة وتمكُّن كاتبها ونزاهته، وبسبب ذلك قُدمت للقراء أعمال ضعيفة لا تقوم على أسس علمية متينة، والقيام بنشر مثل تلك المعلومات الغثة يعوِّق الحركة الثقافية نحو التراكم المعلوماتي الصحيح. وعندما يتعلق الأمر بالأنساب، فإن القضية تزداد خطورة؛ لما لها من حساسية عند الناس، أفرادًا وقبائل. ونحن إذا كنا مطالبين بالتثبت في كل ما نقدمه للقراء، فإن المطالبة في موضوع الأنساب أشدّ وأولى.

إن من المدونات في الأنساب التي أدخلت الناس في جدل تلك المنسوبة لجبر بن جبر، التي نُشرت عام ١٤٢٢هـ تحت اسم (نبذة في أنساب أهل نجد)، فمنذ نَشْرِها إلى اليوم والمهتمون بالأنساب مختلفون في تقديرهم لقيِمتها العلمية، فمنهم من تلقاها بالقبول واعتبرها من مصادر التوثيق، في حين شكّك آخرون في أصالتها وتمكّن كاتبها، ولقد دار هذا الجدل لعدة سنوات دون أن تُخضع هذه المدونة لدراسة علمية جادة. ولهذا جاءت هذه الدراسة للتأكد من أصالة تلك المدونة من حيث صحة نسبتها إلى مؤلفها، وخلوها من التزوير كلاً أو جزءًا، وتقدير صدق مضمونها من حيث دقة المعلومات الواردة فيها، وأهلية المؤلف للتأليف في علم النسب، وتحديد قيمتها العلمية ضمن المصادر الأصلية للمعلومات عن الأنساب.

أولاً: تحقيق نص المدونة

لقد حاولنا جاهدين تتبع نسخ مدونة جبر بن جبر في الأنساب إلى أن وقفنا على عشر نسخ منها. وبعد دراستها تبين لنا أن ما بين أيدينا من النسخ نسخ فرعية منقولة عن نسخ مجهولة، لا نستطيع تحديد بعدها عن النسخة الأصل، بل نجزم أن بعضها فرع للفرع إن لم تكن أبعد من ذلك، كما لم نستطع العثور على نسخة نستطيع أن نقول إنها الأصل.

من ناحية أخرى، وجدنا بين تلك النسخ تبايناً من حيث مطلع النص ومحتواه، بما يختلف معه معاني بعض المقاطع وبالتالي نَسَب المُتَكَلَّم عنهم. إلا أننا استطعنا إرجاع النسخ إلى أربع مجموعات، كل مجموعة تشترك في مطلع ونص واحد، وبالتالي أصبح لدينا أربعة نصوص للمدونة كل نص يختلف عن النص الآخر.

وقد حرصنا على إظهار النصوص الأربعة كما هي، إلا فيما يخص الأخطاء الإملائية التي قمنا بتصحيحها. كما وضعنا علامات الترقيم حتى يسهل فهم النص.

النص الأول:

ومطلعه ابتدأ بتحديد المؤلف وأنه جبر بن جبر صاحب القصب(٨). وقد وقفنا على ثلاث نسخ من هذا النص:

(٨) القصب: إحدى بلدان إقليم الوشم في نجد، تقع على بعد ٣٠ كيلاً إلى الشرق من بلدة شقراء، قاعدة الإقليم، وكانت إمارة القصب في القرن الحادي عشر لآل سيّار من بني خالد الذين منهم الشاعر جبر بن سيّار. انظر: ابن خميس، عبدالله بن محمد، معجم اليمامة، الرياض، ط١، ١٣٩٨ هـ، ج٢، ص٢٨٦-٢٩٢.

النسخة الأولى (١- أ): وتقع في ورقة واحدة من صفحتين، وقد فُقد أسفل الورقة، وبفقده فُقد جزء من النص، وحصلنا على مصورتها من د. أحمد بن عبدالعزيز البسام، ولم يَذكر الناسخ اسمه ولا تاريخ النسخ، إلا أن الخط هو خط قاضي بلدان الوشم الشيخ إبراهيم بن حمد بن عيسى (ت ١٢٨١هـ)(٩)، نعرف خطه لكثرة ما وقفنا عليه من الوثائق التي كتبها بيده.

وتميزت هذه النسخة ببعض التعليقات في الهامش، بخط ابن عيسى نفسه، ومعظمها منقول من (كتاب الفروع) لابن مفلح، وهو من كتب الحنابلة المعتمدة عند علماء نجد(١٠)، ويظهر على هذه التهميشات نَفَس العلماء، مما جعلنا نغلب الظن أنها من عمل الشيخ إبراهيم بن حمد بن عيسى، خاصة مع وجود هامش عن الحراقيص، أحد فروع بني زيد قبيلة الشيخ ابن عيسى، وبلدان الوشم بما فيها شقراء، مسكن الشيخ وقبيلته، على أنه لا يستبعد، ولو بشكل ضعيف، أن تكون هذه التهميشات في النسخة التي نقل عنها الشيخ.

وفي تقديرنا أن هذه النسخة هي أقدم النسخ التي بين أيدينا، ولذا قدمنا نصها على غيرها من النصوص، واعتبرناها أصلاً للنص الأول فيما عدا الجزء المفقود. ورمزنا لها بالرمز (١- أ).

(٩) انظر ترجمته في: البسام، عبدالله بن عبدالرحمن، علماء نجد خلال ثمانية قرون، دار العاصمة، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ، ج١، ص٢٩٦.

(١٠) قارن بين مصورة النسخة (١-أ) بما في المطبوع: ابن مفلح، محمد، الفروع، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ، ج٦، ص١١٢.

النسخة الثانية (١- ب): وتقع أيضًا في ورقة واحدة من صفحتين، وهي من المصورات المهداة من محمد الزامل لدارة الملك عبدالعزيز، وأتت خالية أيضًا من اسم الناسخ وتاريخ النسخ، ولعلها منقولة من نسخة الشيخ ابن عيسى، بدليل وجود الهامش المتعلق بالحراقيص وبلدان الوشم فيها. ورمزنا لها بالرمز (١- ب).

النسخة الثالثة (١- ج): وتقع أيضًا في ورقة واحدة من صفحتين، حصلنا على مصورتها من دارة الملك عبدالعزيز (الخيال/١)، وأتت خالية أيضًا من اسم الناسخ وتاريخ النسخ، وخطها وورقتها يدلان على تأخر نسخها، ومن خلال مقارنة الهوامش تبين أنها منقولة من النسخة (١- ب). ورمزنا لها بالرمز (١- ج).

النص الثاني:

وهذا النص بدأ بتدوين اسم المؤلف وأنه جبر بن جبر راعي القصب، ويحتوي على كل جمل النص الأول مع اختلاف يسير في صياغة بعضها، إلا أنه يختلف عنه بإضافة ست فقرات جديدة[١١]، كما يختلف أيضًا من حيث التقديم والتأخير، وكأن الصفحة الأولى في النص الأول أصبحت الثانية هنا، والثانية صارت الأولى. ووقفنا على ثلاث نسخ من هذا النص:

(١١) كنسب آل مسلم والتتر والقرامطة، وأن الوهبة من تميم، وإضافة بعض الأبيات الشعرية والكلام عن بعض المواضع.

النسخة الأولى (٢- أ): وتقع في ورقة واحدة من صفحتين، حصلنا على مصورتها من دارة الملك عبدالعزيز (البسَّام/٧٧)، وأتت خالية من اسم الناسخ، وقد اطلع عليها المؤرخ إبراهيم بن صالح بن عيسى (ت ١٣٤٣هـ)[١٢]، ووَضَع عليها بعض التهميشات بخطه، فعلق في أول النسخة وآخرها بقوله: (بعضه خطأ وبعضه صواب)، وأضاف فوق السطر اسم (بن سيّار) بعد (جبر بن جبر) في أولها وآخرها أيضًا. ورمزنا لها بالرمز (٢- أ).

النسخة الثانية (٢- ب): وهي في ورقتين من أربع صفحات، حصلنا على مصورتها من دارة الملك عبدالعزيز أيضًا (البسَّام/٧٨)، ولم يذكر الناسخ اسمه، إلا أن الخط هو خط قاضي بلدان الوشم الشيخ علي بن عبدالله بن عيسى (ت ١٣٣١هـ)[١٣]، توصلنا إلى ذلك من خلال مقارنة خط هذه النسخة بوثائق أخرى بخطه. وعلى هامش هذه النسخة وفي آخرها بعض التعليقات بخط الشيخ علي بن عيسى، وقد تكون من عمله هو. ورمزنا لها بالرمز (٢- ب).

النسخة الثالثة (٢- ج): وحصلنا على الصفحة الأولى منها فقط عن طريق الأستاذ راشد بن محمد بن عساكر، وذكر لنا أن الأصل عنده، وأنها أول النسخة التي اعتبرها الأستاذ ابن عساكر أصلاً في تحقيقه[١٤]، والنسخة التي اعتمدها

(١٢) انظر ترجمته في: البسام، علماء نجد، ج١، ص٣١٨.

(١٣) انظر ترجمته في: البسام، علماء نجد، ج٥، ص٢٢٣.

(١٤) وقد ذكر ذلك أيضًا في تحقيقه لمدونة جبر، انظر: سيّار، جبر، نبذة في أنساب أهل نجد، تحقيق راشد بن محمد بن عساكر، ط١، ١٤٢٢هـ، ص ١٤٩.

الأستاذ ابن عساكر هي النص الثالث الآتي تفصيله بعد قليل. وبعد المقارنة وجدنا أن هذه الصفحة ليس لها علاقة بالنص الثالث، الذي عده الأستاذ ابن عساكر أصلاً في تحقيقه، بل هي نسخة من النص الثاني من هذه الدراسة. ثم حصلنا على مصورة الصفحتين الأولى والثانية منها عن طريق الأستاذ علي بن سالم الصيخان. ورمزنا لها بالرمز (٢- ج).

وهذه النسخ الثلاث لم يسجل فيها تاريخ النسخ ولا توجد إشارات تدل على أن إحداها أقدم من الأخرى.

النص الثالث:

وهذا النص يحتوي على أغلب جمل النصين السابقين إلا أنه خلا من ذكر اسم المؤلف، كما أن الهوامش التي كانت في أواخر نسخة الشيخ إبراهيم بن حمد بن عيسى (١- أ) المتعلقة بالحطيئة والحراقيص وبلدان الوشم أصبحت في صلب هذا النص، مما قد يدل على أنه منقول عنها. وقد وقفنا على نسختين من هذا النص:

النسخة الأولى (٣- أ): وتقع في ورقتين من أربع صفحات، حصلنا على مصورتها من الأستاذ راشد بن محمد بن عساكر، وذكر لنا أن أصلها عنده، ورجح أن تاريخ نسخها في القرن الثاني عشر الهجري(١٥)، وجعلها أصلاً للنص الذي حققه ونشره معللاً ذلك بقدم النسخة وقلة النقص والتحريف فيها(١٦).

(١٥) سيّار، نبذة، ص٧٥.

(١٦) سيار، نبذة ، ص٨١.

وبعد الدراسة تبين لنا أنه يصعب قبول أن تكون بهذا القدم، فهي خالية من اسم الناسخ وتاريخ النسخ، ولا يوجد مرجحات على تاريخ النسخ المذكور، ونرجح أنها مكتوبة في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري، فهي منقولة من نسخة الشيخ إبراهيم بن حمد بن عيسى المتوفى عام ١٢٨١هـ، فهوامش نسخة ابن عيسى أصبحت في صلب النص هنا، وقد رجحنا سابقًا أن هذه الهوامش من عمل الشيخ ابن عيسى نفسه، على أنه لا يستبعد أيضًا أن الهوامش موجودة في النسخة التي نقل عنها ابن عيسى، وبالتالي قد يكون نسخها أقدم من النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري.

كما أن نص هذه النسخة أكثر نقصًا، وتحريفًا، كما هو واضح بعد المقارنة بالنصين السابقين، فمن أمثلة النقص: إغفال بعض الأنساب التي ذُكرت في النصين السابقين كنسب الشثور وآل أبي بكر وأهل العيون وآل شماس والعواشزة وشمر والعردة، مع نقص في آخرها بلغ ثلاثة أسطر أتممناه من النسخة الثانية الآتي وصفها.

ومن أمثلة التحريف: أن الهوامش في النسخة (١- أ) أصبحت في صلب النص من هذه النسخة، هذا فضلاً عن أنها انفردت بجمل من صنع الناسخ لم تذكر في النصوص الأخرى، كالكلام عن تميم بن مرّ وزمانه في مطلعها، وجملة أن وهيب من ولد مسعود أخي غيلان ذي الرمة. ويظهر أن الناسخ لم يكمل النص، فبعد أن نقل ذكر الحطيئة انشغل

بنقل الهامش الطويل المتعلق بالحطيئة، ثم نسي بعد ذلك أن يعود لنقل باقي النص الذي يساوي ثلاثة أسطر في النسخة (١- أ)، ولذا توقفت هذه النسخة عند نهاية الهامش الطويل.

وبالإضافة إلى هذا النقص والتحريف نجد أنها جاءت خالية من اسم المؤلف الذي ابتدئ به النصان السابقان. ورمزنا لها بالرمز (٣- أ).

النسخة الثانية (٣- ب): وتقع في ثلاث صفحات ضمن عدة أوراق أُلحق بآخرها تاريخ نجدي استوعب ورقتين ونصف تقريبًا، زودنا بها الأستاذ علي بن خليفة التميمي، وهي وإن جاءت خالية من اسم الناسخ أو تاريخ النسخ أيضًا، إلا أن الخط هو خط الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجاسر (ت ١٤٠١هـ)[١٧]، ويبدو أن الشيخ نسخها للردّ عليها فيما يخص نسب الوهبة وغيره، فيوجد على هوامشها العديد من التعليقات. وهي أتم من النسخة (٣- أ)، فقد زادت عليها قرابة سبعة أسطر، فنقل ناسخها الهامش الطويل بعد ذكر الحطيئة ثم عاد فنقل بقية المدونة ثم نقل الهامش عن القاموس. ورمزنا لها بالرمز (٣- ب).

النص الرابع:

وهذا النص ذُكر في أوله: (الظاهر أنه من كلام جبر بن جبر بن سيّار)، وهو وإن احتوى على معظم ما في النصوص السابقة مما يتعلق بالأنساب إلا أنه أكثر النصوص تعرضًا

(١٧) انظر ترجمته في: البسام، علماء نجد، ج٤، ص١٩٣.

لتصرفات النساخ، فهناك عدد من التعديلات في الصياغة، وإضافة متممات للجمل، وتغيير في أنساب بعض القبائل والعشائر[١٨]، مع حذف بعضها ابتداءً[١٩]، وإضافة بعض آخر لم يذكر في النصوص السابقة[٢٠]، هذا بالإضافة إلى تقديم وتأخير واختصار. وقد وقفنا على نسختين منه:

النسخة الأولى (٤- أ): وتقع في ورقة واحدة من صفحتين، وقد حصلنا على مصورتها من الأستاذ زكي أبو معطي. وفي مقدمتها قال الناسخ في أولها: (الظاهر أنه من كلام جبر بن جبر بن سيّار)، وجاء في آخرها: (انتهى بحروفه) مما يدل على أن الناسخ نقلها من نسخة أقدم. وهذه النسخة متأخرة كتبت في القرن الرابع عشر الهجري. ورمزنا لها بالرمز (٤- أ)، وجعلناها أصلاً لهذا النص.

النسخة الثانية (٤- ب): وهي في ورقة واحدة من صفحتين بخط الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله النمر (ت ١٣٣٧هـ)[٢١]، وركناها الأيسر العلوي والسفلي مقطوعان، مع اهتراء في حافتها اليسرى ذهب معه بعض الكلمات، والأصل محفوظ لدى الأستاذ راشد بن محمد بن عساكر. أولها نبذة في الأنساب

(١٨) كالدواسر، والشثور، والعرينات.

(١٩) كالسهول، وقبائل بني يام، والصلته، وبني هاجر، وأهل جلاجل وأهل الغاط، وغيرهم.

(٢٠) كعقيل، وهذيل، وهلال، وأهل ضرماء، وغيرهم.

(٢١) انظر ترجمته في: السيف، إبراهيم بن محمد، المبتدأ والخبر لعلماء القرن الرابع عشر، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ج٣، ص٤٠٠.

منقولة من خط الشيخ عثمان بن منصور (ت ١٢٨٢هـ)[٢٢]، والموجود منها قرابة سبعة أسطر، وأولها مفقود. أما النسخة المختصرة من مدونة جبر فتبدأ بعدها، وقد وجدها الشيخ النمر في أوراق الشيخ إسحاق ابن الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ فنقلها من خط ابن منصور من خط ابن سلوم، وأولها يبدأ بنسب الشثور، فلعل مطلعها مفقود. ووجدنا بينها وبين النسخة السابقة بعض الفروق. ورمزنا لها بالرمز (٤- ب).

ويجدر بالذكر أن الأستاذ ابن عساكر اعتبرها نبذة جديدة من عمل الشيخ محمد بن سلوم[٢٣]، وهو ما لا يُسَلَّم به، إذ تبين من المقارنة أنها نسخة مختصرة من نسخة جبر، ظهر فيها بوضوح تصرف الناسخ، مثلها مثل النسخة (٤- أ).

لتسهيل عملية مقارنة النصوص ودراستها رأينا أن نضع الجدول الآتي الذي يضم النصوص الأربعة متجاورة، بحيث تتوافق الفقرات المتشابهة، ومن أجل الوصول إلى ذلك قمنا بتقديم وتأخير في النصين الثاني والرابع ، فكان تحريك النص الثاني قريبًا من تقديم الصفحة الثانية لتصبح الأولى، أما النص الرابع فكان تقديم الفقرات أو تأخيرها متعددًا.

(٢٢) انظر ترجمته في: البسام، علماء نجد، ج٥، ص٨٩.

(٢٣) سيار، نبذة، ص٣٢. وانظر ترجمة الشيخ ابن سلوم في: البسام، علماء نجد، ج٦، ص٢٩٢.

جدول مقارنة النصوص:

	النص الأول	النص الثاني	النص الثالث	النص الرابع
١	بسم الله الرحمن الرحيم. هذا مما ألفه جبر بن جبر صاحب القصب. يذكر أن	بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم. يقول جبر بن جبر راعي القصب: أن	الحمد لله. هذه نقول من تميم.	بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين، وعليه نتوكل. الحمد لله سبحانه، هذا منقول من قول بعض علماء نجد في الأنساب، والظاهر أنه من كلام جبر بن جبر بن سيار، قال(٢٤):
٢			تميم بن مرّ وهو وكعب بن لؤي في زمن واحد، وأدرك عيسى، وصَحِبه هو وابن أخيه المعاقر بن يعفر بن مرّ، ومات باليمن ببلد يقال له ريمان.	
٣	بني سعد بن تميم ظناه بنو أنف الناقة وآل امرئ القيس العناقر والعثامين والمعامرة أهل العيينة والجحافلة وآل أبو رزق والعناقيد - وهم في الشرق- والعزاعيز والمناقير	وبني سعد بن تميم ظناه آل امرئ القيس وأنف الناقة وآل امرئ القيس العناقر والعثامين والمعامرة أهل العيينة والجحافلة وآل أبو رزق والعناقيد - وهم في الشرق- والعزازيز(٢٥) وأنف	بنو سعد بن تميم آل امرئ القيس وأنف الناقة وآل امرئ القيس العناقر والعثامين والمعامرة أهل العيينة والجحافلة وآل أبو رزق والعناقيد - وهم في الشرق- والعزاعيز وأنف	وبنو سعد آل امرئ القيس وأنف الناقة وآل امرئ القيس العناقر والعثامين والمعامرة والعزازيز والجحافلة وآل أبي رزق والمناقير، كل هذه القبائل في سعد تميم.

(٢٤) هذه المقدمة ليست موجودة في النسخة (٤- ب).

(٢٥) في النسخة (٢- ب): (العزاعيز).

تابع الجدول

	في سعد بن تميم.	الناقة والمناقير في سعد بن تميم.	الناقة والمناقير في سعد بن تميم.	
٤	وبنو عمرو بن تميم منهم ظنا الحارث وهم المنعات أهل عشيرة والمزاريع وبني العنبر بن عمرو بن تميم.	وبني عمرو بن تميم منهم ظنا الحارث وهم المنعات أهل عشيرة والمزاريع وبني العنبر بن عمرو بن تميم.	وبنو عمرو بن تميم منهم ظنا الحارث وهم المنعات أهل عشيرة والمزاريع وبني العنبر بن عمرو بن تميم.	وبنو عمرو بن تميم منهم بنو الحارث وهم المناعات والمزاريع وبنو العنبر بن عمرو
٥	وزيد خلف مناة وهم بني زيد أهل شقراء وبني عدي أشيقر والعرينات.	خلف زيد مناة وهم بني زيد أهل شقراء وبني عدي أشيقر والعرينات.	وخلف زيد مناة وهم بني زيد أهل شقراء وبني عدي أشيقر والعرينات.	[بن زيد مناة منهم بنو زيد أهل شقراء، وبنو عدي منهم العرينات](٣٦)،
٦	ومن بني العنبر آل حديثة وبنو حمل والشثور.	ومن بني العنبر آل حديثة وبنو حمل والشثور.	ومن بني العنبر آل حديثة وبنو حمل.	ومن بني العنبر آل حديثة [وبنو حمل](٢٧).
٧	والرِّبَاب بن تميم: بني عكل، وهم وهبة أشيقر، سميت أشيقر عكل عليهم، والجراح منهم،	والرِّبَاب بن تميم: بني عكل وهم وهبة أشيقر، وسميت أشيقر عكل عليهم، والجراح منهم.	وبنو الرِّبَاب بن تميم: بني عكل وهم وهبة أشيقر، وسميت أشيقر عكل عليه، والجراح منهم.	وبنو الرباب بنو عبد مناة بن [تميم](٢٨) بنو [عكل](٢٩) وهم وهبة أشيقر، وسميت أشيقر عكل باسم [أبيهم](٣٠) عكل،

(٢٦) مكانها في النسخة (٤- ب): (منهم المناعات والنواصر وأهل عشيرة).

(٢٧) غير موجودة في النسخة (٤- ب).

(٢٨) في النسخة (٤- ب): (أدّ) وأضاف بعدها (منهم العرينات).

(٢٩) في النسخة (٤- ب): (عديّ).

(٣٠) في النسخة (٤- ب): (أخيهم).

تابع الجدول

				[ومنهم آل الجراح أهل عنيزة، والرباب][٣١].
٨			ووهبة أشيقر يجمعهم محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم بن مسعود أخي غيلان ذي الرمة، وأولاد عقبة ثلاثة: غيلان ذو الرمة الشاعر المذكور العربي المشهور، وإخوته مسعود المذكور هنا والثالث عوف هشام.	
٩	وحنظلة بن تميم منهم، والعطيان والرجبان وأهل حوطة التماميم بنو دارم.	وحنظلة بن تميم منهم العطيان والرجبان وأهل حوطة التمايم وبنو دارم.	وحنظلة بن تميم منهم العطيان والرجبان وأهل حوطة التماميم وبنو ودارم.	وحنظلة تميم منهم العطيان والرجبان أهل أشيقر قبل الوهبة. وأهل حوطة التماميم من بني دارم الذين الفرزدق منهم.
١٠	وأهل قفار من المزاريع، والنواصر منهم أيضا.	وأهل قفار من المزاريع، والنواصر منهم أيضا.	وأهل قفار منهم المزاريع، والنواصر منهم.	وأهل قفار والنواصر من المزاريع، وهم من تميم[٣٢] كما تقدم.

(٣١) مكانها في النسخة (٤- ب): (من الرباب بني ثور أطحل بن عبد مناة).

(٣٢) في النسخة (٤- ب): (عمرو تميم).

تابع الجدول

١١	وبني خالد من وائل، وعنزة والدواسر منهم أيضا، وأيضًا منهم أهل جلاجل وأهل الغاط والمدالجة والتواجر أيضا.	وبني خالد من وائل، وعنزة والدواسر منهم أيضا، ومنهم أهل جلاجل وأهل الغاط والمدالجة والتواجر أيضا.	وبني خالد من وائل، وعنزة والدواسر منهم أيضا، ومنهم أهل جلاجل وأهل الغاط والمدالجة والتواجر أيضا.	وأما بنو وائل فمنهم عنزة و[تغلب](٣٣). وآل مدلج والتواجر والجميلات في وائل، وكذا بنو هزان نسل الزير بدر آل وائل.
١٢	والبقوم من طيئ.	والبقوم من طيئ.	والبقوم من طيئ.	والبقوم من طيئ الذي منهم حاتم.
١٣	وباهلة من قيس بن عيلان - بالعين المهملة - بن مضر.	وباهلة من قيس بن عيلان - بالعين المهملة - بن مضر.	وباهلة من قيس بن عيلان - بالعين المهملة - بن مضر.	وباهلة من قيس عيلان.
١٤	ومن العناقر آل أبو بكر.	ومن العناقر آل أبو بكر.		وآل أبي بكر آل ابن عليان ومن تبعهم من العناقر.
١٥	وأما الموالفة أهل الدرعية ومقرن ومنفوحة آل يزيد والدروع أهل مقرن والمردة كل أهل العارض من بني حنيفة بني وائل.	وأما الموالفة أهل الدرعية ومقرن ومنفوحة لا آل يزيد والدروع أهل مقرن والمردة كل أهل العارض من بني حنيفة بني وائل.	وأما الموالفة أهل الدرعية ومقرن ومنفوحة آل يزيد والدروع أهل مقرن والمردة كل أهل الدرعية من بني حنيفة بني وائل.	وأما أهل الدرعية الموالفة وأهل مقرن ومنفوحة والدروع آل يزيد والمردة كل أهل العارض من بني حنيفة.
١٦	والهزازنة وأهل الهدار بني تميم.	والهزازنة وأهل الهدار بني تميم.	والهزازنة وأهل الهدار بني تميم.	وأهل الهدار من تميم.

(٣٣) مكانها النسخة (٤- ب): (بنو خالد والعمور من الدواسر في وائل أيضًا، ومنهم آل ... من عايذ).

تابع الجدول

١٧	وبني صخر وبني هاجر في أدّ بن طابخة.	وبني صخر وبني هاجر في أدّ بن طابخة.	وبني صخر وبني هاجر في أدّ بن طابخة.	وبنو صخر بن حجر في أد بن طابخة بن إلياس بن مضر.
١٨	والضياغم وجرهم من قضاعة.	والضياغم وجرهم من قضاعة.	والضياغم وجرهم من قضاعة.	والضياغم وجرهم من قضاعة، وهم في قحطان.
١٩	وعايذ من كلاب بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر،	وعايذ من كلاب بن عامر بن صعصعة.	وعايذ من كلاب بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر	وعايذ من كلاب بن عامر بن صعصعة في مضر هم وسبيع وعقيل وهلال كلهم في عامر بن صعصعة.
٢٠	ومنهم الموالي آل أبو ريشة. والبرامكة من العجم من بني ساسان.	والموالي آل أبو ريشة، والبرامكة من العجم من بني ساسان.	والمواليـة آل أبو ريشة والبرامكة من العجم من بني ساسان.	
٢١	والمفارجة من بني لام بن عمرو من طيئ.	والمفارجة من بني لام بن عمرو من طيئ.	والمفارجة من بني لام بن عمرو من طيئ.	والمفارجة من بني لام بن حارثة بن عمرو من طيئ.
٢٢	والسهول من سبيع بن عامر.	والسهول من سبيع بن عامر.	والسهول من سبيع بن عامر.	
٢٣	ومطير من شهران.	ومطير من شهران.	ومطير من شهران.	ومطير من شهران من سبيع بن عامر.
٢٤	وساعدة وآل قشعم من لخم، ومنهم النعمان بن المنذر.	وساعدة وآل قشعم من لخم، ومنهم النعمان بن المنذر.	وساعدة وآل قشعم من لخم، ومنهم النعمان بن المنذر.	وساعدة [من غسان](٣٤)، وآل قشعم من لخم، ومنهم النعمان بن المنذر.

(٣٤) ما بين القوسين غير موجود في النسخة (٤- ب).

تابع الجدول

٢٥	وزعب كلهم وبني سعيد من بني سليم بن عامر،	وزعب كلهم وبني سعيد من بني سليم بن عامر،	وزعب كلهم وبني سعيد من بني سليم بن عامر،	وزعب كلهم [المتاريك](٣٥) والنجدية وبنو سعيد(٣٦) من سليم(٣٧).
٢٦	والسبب في قول أن زعب هتيم، أن قبيلة من هتيم البلقاء جلوا إلى نجد وأجارهم رجل من زعب، ثم أنه صاهرهم وصاهروه، وصاروا من زعب وهم مجهولين فيهم وليسوا بالمتاريك ولا يُدرى مَن هم.	والسبب في قول أن زعب هتيم، أن قبيلة من هتيم البلقاء تحولوا منها إلى نجد وأجارهم رجل من زعب، ثم أنه أخذ منهم وحط عندهم، وصاروا من زعب وهم مجهولين فيهم ولا هم بالمتاريك ولا يدرى مَن هم.	والسبب في قول: أن زعب هتيم البلقاء تحولوا منها إلى نجد، وأجارهم رجل من زعب، ثم إنه أخذ منهم وصاهرهم وصاهروه.	
٢٧	وبنو قشير من ربيعة من نزار.	وبني قشير من ربيعة بن نزار.	(٣٨) قشير من ربيعة بن نزار.	
٢٨	وأهل العيون من بني خالد.	أن أهل العيون من بني خالد.		
٢٩	وآل شماس من الدواسر.	وآل شماس من الدواسر.		
٣٠	والعواشزة دواسر من البدارين.	والعواشزة(٣٩) دواسر من البدارين.		

(٣٥) ما بين القوسين غير موجود في النسخة (٤- ب).
(٣٦) أضاف في النسخة (٤- ب) هنا: (دلال الحاج).
(٣٧) أضاف في النسخة (٤- ب) هنا: (الذين ... ... مرداس قاتل مع النبي ﷺ).
(٣٨) في (٣ - أ) بياض يسع كلمة (وبنو).
(٣٩) في النسخة (٢- ب) و(٢- ج): (العواشرة).

تابع الجدول

٣١	وشمر كلهم خوالد غير عبده فهم من بني سعد بن تميم.	وشمر كلهم خوالد غير عبده فهم من بني سعد بن تميم.		
٣٢	والعردة من المفارجة، قال ابن عزاز في العريدي: ولا أنا بقاصر البيت ببيت سويلم ولا بيت رجل من خيار المفارجة.	والعراداة[٤٠] من المفارجة، قال ابن عزال[٤١] في العريدي: ولا أنا باقض البيت بيت سويلم ولا بيت رجل من خيار المفارجة.		
٣٣	وابن مطلب هو ومشا عباس من بني حسين عبيد ملفقة، والأمراء من بني حسين من أبناء حسين بن علي، والأشراف من بني أخيه الحسن، وأما باقي قبائل بني حسين فهم ملتزقة من قبائل العرب وليسوا منهم.	وابن مطلب هو وشا عباس من بني حسين، وبني حسين عبيد متلفقة[٤٢]، والأمراء من بني حسين من أبناء حسين بن علي بن أبي طالب، والأشراف من بني أخيه الحسن بن علي، وأما باقي بني حسين فمن قبائل العرب لزقوا لهم[٤٣] ولا هم منهم.	وابن مطلب هو ومشا عباس من بني حسين، وبني حسين عبيد متلفقة، والأمراء من بني حسين من ابني حسين بن علي بن أبي طالب، والأشراف من بني أخيه الحسن بن علي، وأما باقي بني حسين فهم متلزقة من قبائل العرب لزقوا لهم وليسوا منهم.	

(٤٠) في النسخة (٢- ب) و(٢- ج): (العردة).

(٤١) في النسخة (٢- ب): (عزاز).

(٤٢) في النسخة (٢- ب) و(٢- ج): (ملفقة).

(٤٣) في النسخة (٢- ج): (ولزقوا لهم)، وفي النسخة (٢- ب): (ولزقوهم).

تابع الجدول

٣٤	وآل تميم خوالد.	وآل تميّم خوالد.	(٤٤)	
٣٥	آل أبا الحصين من أزبق، عجم، غير شيوخهم فينتسبون إلى عمر بن الخطاب.	وآل أبا الحصين من أزبق، عجم، غير شيوخهم فينسبون لعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.	وآل أبا الحصين من أزبق، عجم، غير شيوخهم فينتسبون إلى عمر بن الخطاب.	
٣٦	والصلته من شمر.	والصلته من شمر.	والصلته من شمر.	
٣٧	وبني لام: آل غزي وقبائلهم، آل سلطان وقبائلهم، والضفير وقبائلهم، وآل كثير، وآل مغيرة، غير آل نمي فهم من بني تميم، وإلا فكل بني لام من طيئ من قحطان.	وبني لام: آل غزي وقبائلهم، آل سلطان وقبائلهم، وآل ضفير وقبائلهم، وآل كثير، وآل مغيرة، غير آل نمي فهم من بني تميم، وإلا فكل(٤٥) بني لام من طيئ.	ومن بني لام: آل غزي وقبائلهم، السلطان وقبائلهم، والضفير وقبائلهم، وآل كثير، وآل مغير، غير آل نمي فهم من بني تميم، وإلا فكل بني لام من طيئ.	
٣٨	وزوبع من بني حارثة الشام.	وزوبع من بني حارثة الشام.	زوبع من بني حارثة الشام.	
٣٩	وابن مقرب من وائل، وجرير من بيت امرئ القيس تميمي، والحطيئة تميمي وأرضه مرخ.	وابن مقرب وائلي، وجرير من بيت امرئ القيس تميمي، والحطيئة تميمي وأرضه مرخ.	وابن مقرب وائلي، وجرير من بيت امرئ القيس تميمي، والحطيئة تميمي وأرضه مرخ.	[الحطيئة تميمي وأرضه مرخ، والصحيح أنه عبسي](٤٦)،

(٤٤) في النسختين بياض يسع كلمتين.

(٤٥) في النسخة (٢- ب): (فكل من).

(٤٦) ما بين القوسين غير موجود في النسخة (٤- ب).

تابع الجدول

٤٠	في الهامش.		روى ابن عبد البر وغيره عن عمر بن الخطاب لما قال الحطيئة في الزبرقان بن بدر: دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي سأل عمر حسان ولبيد فقالا أنه هجاء، فأمر به فرمي في بئر، ثم القي عليه شيء، فقال الحطيئة: ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ زغب الحواصل لا ماء ولا ثمر ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمر أنت الإمام الذي من بعد صاحبه ألقت عليك مقاليد النهى البشر لم يؤثروك بها إذ قدموك لها لكن لأنفسهم كانت بك الأثر فامنن على صبية في الرمل مسكنهم بين الأباطح يغشاهم بها الفدر	

تابع الجدول

			أهلي فداؤك كم بيني وبينهم من عرض داوية يعمى بها الخبر فحينئذ كلمه عبدالرحمن بن عوف وعمرو بن العاص حتى أخرجه من السجن، ثم دعاه فهدده بقطع لسانه إن عاد يهجوا أحدا. الفدر والفادر: المسن من الوعول ويقال للعظيم.	
٤١	في الهامش.	قال هشام راعي مرات في غيلان: زعم الرِّبَابي أن سيقتل مَربعاً أبشر بطول سلامة يا مربع وقال غيلان ذو الرمة في هشام: فإن كنت من سعد فأنت ابن قينة وإلا فإني عم سعد وخالها أي خال المناقير وعم أنف الناقة، لأنه من بني الرباب بن تميم.	قال هشام راعي مرات في غيلان: زعم الرِّبَابي أن سيقتل مَربعاً أبشر بطول سلامة يا مربع فقال غيلان ذو الرمة في هشام: فإن كنت من سعد فأنت ابن قينة وإلا فإني عم سعد وخالها أي خال المناقير وعم أنف الناقة، لأنه من بني الرباب بن تميم.	[قال هشام المرئي شيخ العناقر في زمانه في غيلان ذي الرمة شعرا يهجه، وقال غيلان في هشام: فإن كنت من سعد فأنت ابن قينة وإلا فإني عم سعد وخالها أي خال بني منقر والعناقر وعم أنف الناقة، لأنه من بني الرباب من تميم][٤٧].

(٤٧) ما بين القوسين غير موجود في النسخة (٤- ب).

تابع الجدول

٤٢	والعفسة والجلاليل أهل منفوحة والزرعات في معكال من آل يزيد بني حنيفة.	والعفسة والجلاليل أهل منفوحة والزرعة في معكال من آل يزيد بني حنيفة.	والعفسة والجلاليل أهل منفوحة آل زرعة في معكال من آل يزيد بني حنيفة.	[والعفسة والجلاليل أهل منفوحة وآل زرعات أهل معكال من آل يزيد بني حنيفة](٤٨).
٤٣	والدروع والموالفة في عبد الله بن قشير من ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن.	والدروع والموالفة في عبد الله بن قشير من بني قشير، وهم من ربيعة.	والدروع والموالفة في عبد الله بن قشير من بني قشير، وهم من ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن.	[والدروع أهل مقرن والموالفة أهل [... ... ... انقطاع بقدر ٤-٥ كلمات]](٤٩) وأهل ضرماء نسل عبد الله بن قشير وهم من ربيعة بن نزار.
٤٤		والتتر قبائل من جبال الشام، ومنهم ابن معن قتله السلطان مراد بعد ما قضب ابن معن دمشق.	والتتر قبائل من جبال الشام، ومنهم ابن معن قتله السلطان مراد بعد ما تملين(٥٠) منه يعني ابن معن لما تولى يعني ابن معن على دمشق.	
٤٥	وأهل ليلى من بني عمرو بن تميم.	وأهل ليلى من بني عمرو بن تميم.	وأهل ليلى من بني عمرو بن تميم.	والشثور أهل ليلى من بني عمرو من تميم.
٤٦	والجميلة من بني وائل.	والجميلة من بني وائل.	والجميلة من بني وائل.	والجميلات في وائل

(٤٨) ليست موجودة في النسخة (٤- ب).

(٤٩) ليست موجودة في النسخة (٤- أ).

(٥٠) كذا في الأصل، ولعلها (تمكن).

تابع الجدول

٤٧	والثميرات من بني زياد من بني تميم.	والثميرات من بني زياد من تميم.	والثميرات من بني زياد من بني تميم.	والثميراة من بني زياد من تميم.
٤٨		والاشناءة من المقرح إلى جـــزرة، ووادي سنيح ما بين النفود والمرقب ومنه الغاط.		
٤٩		ووهبة أشيقر من بني تميم، قال ابن عبد الرحيم من أهل أشيقر: يقول التميمي الذي رد في الصبا ضماياه من بعد الصدير حيام.		
٥٠		وأهل قطر آل مسلم من طيئ، وطيئ من قحطان.		وأهل قطر آل مسلم من طيئ في قحطان الأول.
٥١		وقال غيلان ذو الرمة: إني حين ترجزني ربَابي عَمَاعِمَ أَمَنع الثقلين جارا. الرجز: النصر.		
٥٢	في الهامش.		قال في القاموس: الحراقيص من تميم. وقال أيضا: شقراء قرية بناحية اليمامة. وأشيقر كأحيمر مدينة عنها شمالا، والقصبات: مدينة بالمغرب وقرية	

			باليمامة، والقصيبة: كجهينة، موضع بأرض اليمامة لتميم، وثادق: واد لبني عقيل.	
٥٣				وهذيل من مدركة[(٥١)].

ثانيًا: دراسة المدونة

من أجل الوصول إلى تقدير قيمة مدونة جبر من الناحية العلمية دُرست المدونة من خلال محورين: الأول: مؤلف المدونة، والثاني: نصها.

لقد تقدمت الإشارة إلى أن النص الرابع هو أكثر النصوص عرضة لتصرف النسّاخ، ولذا فإن المقارنة ستكون في معظم الأحيان بين النصوص الثلاثة الأولى، وستكون الإحالات خلال الدراسة إلى رقم الفقرة في جدول المقارنة السابق.

أ - مؤلف المدونة:

ونهدف هنا إلى التحقق من أصالة المدونة من حيث صحة نسبة المدونة إلى مؤلفها وشخصيته، والعصر الذي دونت فيه، وسنركز على تقويم صحة المادة التي تحتويها المدونة، من حيث كفاية المؤلف للتأليف في فن النسب، ووضوح عباراته، ومصادره، ومدى نزاهته وعدم تحيزه. وذلك من خلال الفقرات التالية:

(٥١) أضاف في النسخة (٤- ب) هنا: (بن إلياس بن مضر).

١ - نسبة المدونة إلى مؤلفها:

إنه ليس بالأمر الهين أن نجزم بصحة نسبة أي كتاب مخطوط إلى مؤلفه، ولا سيما الكتب الخاملة التي ليس لها شهرة كهذه المدونة[٥٢]. لقد اتفق النص الأول والثاني كما في الفقرة (١) أن مؤلف المدونة هو جبر بن جبر، وأنه من أهل القصب، وأما النص الرابع فقد جاء الاسم فيه ثلاثيا وهو: جبر بن جبر بن سيّار، وهو ما ذهب إليه المؤرخ إبراهيم بن عيسى في النسخة التي اطلع عليها (٢- أ)، فأضاف اسم سيّار بعد جبر بن جبر كما تقدم، وعلى ذلك يمكن القول إن المؤلف هو جبر بن جبر بن سيّار.

لا تسعفنا المصادر التي بين أيدينا عن بأيٍّ ذكر لهذه الشخصية، فلم نجد له ترجمة، ولا أخبارًا عنه، إلا أن كونه من أهل القصب يجعلنا نرجح أنه ابن للشاعر المشهور جبر بن سيّار (ت ١٠٨٥هـ تقريبًا)، الذي تولى إمارة القصب في زمانه[٥٣].

(٥٢) راجع هارون، عبدالسلام، تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٧، ١٩٩٨م، ص٤٥.

(٥٣) هو جبر بن سيّار، من أسرة (آل سيّار)، التي تنتمي إلى قبيلة بني خالد، شاعر له مقارضات مع عدد من شعراء عصره، تولى إمارة بلدة القصب، وهو خال الشاعر المعروف رميزان بن غشام التميمي. ينظر لترجمته: الحاتم، عبدالله بن خالد، خيار ما يلتقط من الشعر النبط، ذات السلاسل، الكويت، ط٣، ١٩٨١م، ج١، ص١٢٥؛ والبسام، علماء نجد، ج٤، ص١٣٨؛ وابن خميس، عبدالله، الأدب الشعبي في جزيرة العرب، مطابع الرياض، ١٣٧٨هـ، ص٢٢٩؛ وابن خميس، عبدالله، تاريخ اليمامة، ط١، ١٤٠٧هـ ، ج٥، ص٣٥٦؛ والصويان، سعد العبدالله، الشعر النبطي ذائقة الشعب وسلطة النص، دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ص٤٤٩-٤٥٢؛ والعريفي، أحمد فهد، معجم الشعراء الشعبيين، الرياض، ط١، ١٤٠٥هـ، ج١ ص٥٨.

ولعل الأمير توفي وابنه حمل في بطن أمه فسمي الابن بعد ولادته باسم أبيه كما هي عادة أهل نجد، خاصة أن بعض المرويات ذكرت أنه قد تزوج وولد له على كبر[٥٤]. ولا يستبعد أن الابن شاعر كأبيه، وهذا قد يفسر ذكر اسم (ابن سيّار) في قصائد بعض الشعراء المتأخرين عن جبر الأب التي أشكلت على بعض الباحثين.

ونظرًا لعدم توافر معلومات عن جبر بن جبر، فإننا لا نستطيع تحديد زمانه إلا من خلال سنة وفاة والده، فإذا صح أنه سمي باسم أبيه لأنه كان حملاً حال وفاة أبيه، فستكون سنة وفاة الأب هي سنة ولادة الابن. وقد رجح عدد من المؤرخين وفاة الشاعر جبر بن سيّار سنة ١٠٨٥هـ مثل المؤرخ عبدالله بن محمد البسام (ت ١٣٤٦هـ)[٥٥]، والشيخ صالح بن عثمان القاضي (ت ١٣٥١هـ)[٥٦]، والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام (ت ١٤٢٣هـ)[٥٧]، ويرى آخرون أنها سنة ١١٢٠هـ تقريبًا[٥٨]. وأصحاب كلا القولين لم يشيروا إلى مصدر يستند إليه، إلا أن القول الأول أقرب للصواب، لأننا نجد جبر بن سيّار بعث بقصيدة إلى رشيدان بن غشام أشار

(٥٤) سيّار، نبذة، ص٥٩.

(٥٥) البسام، عبدالله بن محمد، مذكرة، مخطوطة، ص٨.

(٥٦) القاضي، صالح بن عثمان، تاريخ، ضمن خزانة التواريخ النجدية، جمع وترتيب عبدالله بن عبدالرحمن البسام، ط١، ١٤١٩هـ، ج٨، ص٢٩.

(٥٧) البسام، علماء نجد، ج٤، ص١٣٨.

(٥٨) الحاتم، خيار ما يلتقط، ص١، ص١٢٥؛ وابن خميس، الأدب الشعبي، ص٢٢٩.

في آخرها إلى تخليه عن الإمارة وتفرغه للعبادة[٥٩]، فقال فيها[٦٠]:

واعلم تراي اليوم بأحسن رتبة
عظما تزحزح عن فؤادي نارها
متبدل سرج الجواد بمنبر
وجماعة تعكف عليّ خيارها
بالصف معتكف وأرجي توبة
من سيّدي وارجي نحط أوزارها

وهذه القصيدة أرسلها لرشيدان لإقناعه بالعودة إلى بلاده بعد أن تركها والتحق بآل حميد في الأحساء، وكان رميزان بن غشام قد حاول قبل ذلك إقناع أخيه رشيدان بالعودة والوقوف إلى جانبه ضد المناوئين له، فلما لم يستجب، استنجد رميزان بخالهما جبر الذي بعث بهذه القصيدة[٦١]، وكانت المراسلات بين رميزان ورشيدان جرت في أواخر أيام رميزان[٦٢]، فسياق تلك المراسلات يدل على استيلاء آل حميد على الأحساء الذي استتب بالسيطرة على القطيف سنة ١٠٨٠هـ تقريبًا[٦٣].

(٥٩) الصويان، الشعر النبطي، ص٤٣٦.
(٦٠) الصويان، الشعر النبطي، ص٤٣٩.
(٦١) الصويان، الشعر النبطي، ص٤٣٥-٤٣٦.
(٦٢) الصويان، الشعر النبطي، ص٤٤٠.
(٦٣) الفاخري، محمد بن عمر، تحقيق د. عبدالله بن يوسف الشبل، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ، ص٩٥؛ والوهبي، عبدالكريم بن عبدالله، بنو خالد وعلاقتهم بنجد، دار ثقيف للنشر والتأليف، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ، ص١٧٧-١٨١.

فجبر في هذه القصيدة يشير إلى كبر سنه واعتزاله للحياة السياسية والتزامه المسجد للعبادة، وإذا علمنا أن رميزان قد قتل سنة ١٠٧٩هـ[٦٤]، علمنا أن جبرًا كان قد هرم قبل هذه السنة، ومن ثم يكون تقدير وفاته سنة ١٠٨٥هـ أقرب للصواب.

وعلى هذا تكون ولادة جبر بن جبر بن سيّار (الابن) قريبًا من عام ١٠٨٥هـ، وإذا قلنا إنه لم يؤلف مدونته هذه - إن صحت نسبتها إليه - إلا بعد الأربعين من عمره، نصل إلى محصلة مفادها أنه ألفها بعد سنة ١١٢٥هـ.

يرى بعض الباحثين أن هذه المدونة لجبر بن سيّار (الأب) الشاعر المعروف أمير القصب[٦٥]، كما ذهب سعد الصويان إلى أن اسم الشاعر هو جبر بن جبر بن سيّار مستدلاً بإحدى مخطوطات المدونة[٦٦]، وهذا فيما يبدو خلط بين شخصيتين مختلفتين هما: الشاعر جبر بن سيّار وابنه جبر بن جبر.

إن هذه المدونة لا يمكن أن يبحث عنها في كتب المؤلفات لنجزم بصحة نسبتها إلى مؤلفها، وما بين أيدينا من كتب التراجم المتقدمة لم تترجم لجبر بن سيار ولا ابنه. ومن جزم أن هذه المدونة لجبر الأب كلهم من المُحْدَثين، ومرجع ذلك إلى تشابه الأسماء، فهناك عدد من الأدلة تمنع أن تكون هذه المدونة من تأليف جبر بن سيّار الأب، منها:

(٦٤) الفاخري، تاريخ، ص٩٥.
(٦٥) سيّار، نبذة، ص٥٨.
(٦٦) الصويان، الشعر النبطي، ص٤٥٠.

١ - أن الذي ورد في مطلع عدد من نسخ المدونة نسبتها إلى جبر بن جبر بن سيّار، وأما الأمير الشاعر المشهور فليس اسمه كذلك، بل اسمه جبر بن سيّار بن حزمي، قال الحاتم معرفًا به: (هو الشاعر الشهير وأحد أدباء نجد جبر بن سيار بن حزمي ... يسمى جبر بن سيّار ومنهم من يسميه جبر بن حزمي ولكن الأصح جبر بن سيّار بن حزمي كما ورد في بعض القصيدة)(٦٧)، ويقصد الحاتم بيت رميزان بن غشام الذي قال فيه(٦٨):

جبر بن سيّار بن حزمي عسى

يكفى صروف الدهر والاتعاسي

غير أن الصويان يرى أن رميزان هنا اضطر إلى تقديم سيّار على حزمي ليستقيم الوزن، فسيّار هو الجد الأعلى الذي تنتمي إليه عشيرة السيايرة(٦٩)، وعلى هذا يكون اسمه جبر بن حزمي بن سيّار، فهو إذن ليس جبر بن جبر. وعدد من الشعراء الذين قارضوا الشاعر جبرًا كرميزان وجبينان وخليل بن عايد يلقبونه ابن حزمي(٧٠)، فهو إذن ليس ابن جبر.

٢ - ورد أن جبر بن سيّار - الأب - ينسب بني خالد، القبيلة التي ينتمي إليها آل حميد حكام الأحساء، والتي

(٦٧) الحاتم، خيار ما يلتقط ، ج١، ١٢٥.

(٦٨) انظر البيت في: الحاتم، خيار ما يلتقط ، ج١، ص١٢٧، وابن خميس، الأدب الشعبي، ص٢٢٩؛ و الصويان، الشعر النبطي، ص٤٥٦.

(٦٩) الصويان، الشعر النبطي، ص٤٥٠.

(٧٠) الصويان، الشعر النبطي، ص٤٥٠.

ينتمي إليها جبر نفسه، إلى خالد بن الوليد فيقول مادحًا آل حميد في إحدى قصائده[٧١]:

أولاد بلاع ذؤابة خـــــالـــد

ابن الوليـد أزكى سـلام زارها

في حين نجد صاحب هذه المدونة ينسب بنيَ خالد إلى وائل، حيث ورد ذلك في النصوص الثلاثة الأولى كما في الفقرة (١١). وعليه يكون كاتب المدونة غير الشاعر المعروف، إذ لو كان هو لما اضطرب في نسب قبيلته - بني خالد.

٣ - أشارت المدونة في الفقرة (١١) إلى أن الدواسر من بني وائل وأن أهل الغاط منهم أيضًا، ونحن لن نناقش هنا صحة نسب الدواسر إلى بني وائل من عدمه، لكن يهمنا في هذا الإطار الإشارة غير المباشر إلى وجود الدواسر في الغاط، والمقصود - والله أعلم - أسرة السديري أمراء الغاط. وهذه الإشارة وردت في النصوص الثلاثة الأولى فقط، وقد قدمنا الإشارة إلى أن النص الرابع هو أكثر النصوص عرضة لتصرف النساخ. والمقصود هنا هو أن سيطرة أسرة السديري على إمارة الغاط حدثت إبان القرن الثاني عشر[٧٢]، والمتوقع أن تكون تحديدًا في الربع الأول منه، أي بعد وفاة جبر بن سيّار الأب بعقود[٧٣].

---

(٧١) الصويان، الشعر النبطي، ص٤٣٩.

(٧٢) انظر: ابن خميس، معجم اليمامة، ج٢، ص٢١١-٢١٢.

(٧٣) ورد في وثيقة كتبها الشيخ أحمد بن محمد القصير (ت ١١٢٤هـ) أن أمير الغاط حسين السديري، ولمعرفة تقريبية لفترة حسين السديري تجدر الإشارة إلى زمن ابنه سليمان بن حسين السديري =

بقي أن نستطرد إلى موضوع جانبي، له علاقة بتحديد زمن جبر بن جبر بن سيّار (الابن)، وهو قول حميدان الشويعر في قصيدته التي يعتذر فيها من أمير العيينة ابن معمر[٧٤]:

فهل ترتجي لي يا ابن سيّار جانب

من العذر والهجس الذي أنت هاجسه

فقد اختلف الباحثون في تحديد زمن حميدان الشويعر بناء على المقصود بابن سيار هنا. فمنهم من ذهب إلى أن المقصود هو جبر بن سيّار (الأب) أمير القصب في زمانه، وبالتالي فحميدان معاصر له[٧٥]، ولذا جاء تحديد وفاة حميدان الشويعر في بعض المصادر بسنة ١٠٨٨هـ تقريبًا[٧٦].

= الذي كان يعتقد أنه أول أمير للغاط من أسرة السديري، إذ ورد ذكره أميرًا للغاط في وثيقة دونت عام ١١٨٣هـ، وهذا جعلنا نرجح أن تولي حسين السديري على الغاط كان في الربع الأول من هذا القرن.

(٧٤) يراجع البيت والقصيدة في الحاتم، خيار ما يلتقط، ج١ ص١٤٣؛ والفرج، خالد بن محمد، ديوان النبط مجموعة من الشعر العامي في نجد، ج١، ص٤٥.

(٧٥) انظر: البسام، علماء نجد، ج٤، ص١٣٨؛ وابن خميس، الأدب الشعبي، ص٢٢٩؛ والصويان، الشعر النبطي، ص٥٦٨؛ والعريفي، معجم الشعراء، ص٥٨.

(٧٦) مثل المؤرخ إبراهيم بن صالح بن عيسى، كما في: البسام، علماء نجد، ج٥، ص٥٤، والمؤرخ عبدالله بن محمد البسَّام، كما في مذكرته المخطوطة، ص٨، ويلاحظ أنه ذكر في تاريخه (تحفة المشتاق) في حوادث سنة ١١٦٨هـ ما يدل على أن حميدان وقتها لا يزال حيًا، البسَّام، عبدالله بن محمد، تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، تحقيق: إبراهيم الخالدي، شركة المختلف للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ٢٠٠٠م، ص٢٠١.

وذهب آخرون إلى أن حميدان عاش في القرن الثاني عشر[٧٧]، وحدد وفاته الحاتم بسنة ١١٦٠هـ[٧٨]، وذهب البعض إلى أن ابن سيّار المذكور في القصيدة ليس هو جبر بن سيّار وإنما هو أمير القصب عثمان بن إبراهيم بن راشد بن مانع من السيايرة (ت بعد ١١٣٨هـ)[٧٩]، بدليل أنه قال قبلها ببيت أو بيتين على اختلاف الروايات:

فقلت لعثمان الكريم ابن مانع

وكل فتى ياوي إلى من يوانسه

وذهب بعضهم إلى أن ابن معمر المقصود في القصيدة ليس هو عبدالله بن محمد بن معمر (ت ١١٣٨هـ) بل عثمان بن حمد بن عبدالله بن محمد بن معمر (ت ١١٦٣هـ) الذي تولى إمارة العيينة سنة ١١٤٢هـ[٨٠].

وبعد هذا العرض المختصر نقول: إن تحديد وفاة حميدان بسنة ١٠٨٨هـ بعيد، فعبدالله بن محمد بن معمر الذي اعتذر منه حميدان إنما تولى سلطة العيينة في عام ١٠٩٦هـ[٨١]،

(٧٧) الفوزان، د. عبدالله ناصر، صحافة نجد المثيرة في القرن الثاني عشر: رئيس التحرير حميدان الشويعر، ط٢، ١٤٠٩هـ، ص ١١؛ والحميضي، ناصر بن عبدالله، القصب، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ، ص١٥٨.

(٧٨) الحاتم، خيار ما يلتقط، ج١، ص١٣٩؛ وابن خميس، الأدب الشعبي، ص١٠٠.

(٧٩) الفوزان، صحافة نجد المثيرة، ص١١٣؛ والحميضي، القصب، ص١١٧، الصويان، الشعر النبطي، ص٥٦٨.

(٨٠) الفوزان، صحافة نجد المثيرة، ص١١٥؛ والحميضي، القصب، ص١١٦.

(٨١) الفاخري، تاريخ، ص١٠١.

هذا فضلاً على أن حميدان قد أدرك دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب(٨٢). ومن قال أن المعتَذَر إليه بالقصيدة هو عثمان بن معمر وليس عبدالله بن معمر فقد خالف إجماع المؤرخين وجُمَّاع الشعر النبطي(٨٣). وأما عثمان بن إبراهيم بن راشد بن مانع فلا يعرف في المصادر التاريخية بابن سيار وإنما بابن مانع(٨٤)، وعليه نضع بين أيدي الباحثين احتمالاً ثالثًا، وهو أن ابن سيار المقصود هنا هو جبر بن جبر بن سيّار (الابن) فزمانه هو الذي يتوافق مع زمان حميدان الشويعر، فقد ذكرنا أنه قد ولد قريبًا من سنة ١٠٨٥هـ، وأنه لو عاش ستين أو سبعين سنة، فإن وفاته ستكون بين عام ١١٤٥ و١١٥٥هـ تقريبًا، وهو زمان حميدان وعبدالله بن معمر، وليس هناك ما يمنع من أنّ حميدان خاطب في قصيدته عثمان بن مانع في أحد الأبيات، وفي بيت آخر جبر بن جبر بن سيّار، ولا سيما وأنهما متعاصران، وكل الثلاثة من بلد واحد ومن قبيلة واحدة، والله تعالى أعلم.

---

(٨٢) انظر شواهد ذلك لدى البسام، تحفة المشتاق، ص٢٠١؛ الصويان، الشعر النبطي، ص٥٧٠-٥٧٢. وانظر الحاتم، خيار مايلتقط، ج١، ص١٣٩، و١٤٥؛ والفوزان، صحافة نجد المثيرة، ص١١.

(٨٣) انظر نقاش ذلك عند الصويان، الشعر النبطي، ص٥٦٩. وانظر أيضًا: البسام، تحفة المشتاق، ص١٣٩؛ والفرج، ديوان النبط، ص٤٤؛ والحاتم، خيار ما يلتقط، ج١، ص١٣٩.

(٨٤) انظر أحداث سنة ١١٠٦هـ عند الفاخري، تاريخ، ص١٠٨؛ وابن عيسى، إبراهيم بن صالح، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، دار اليمامة، الرياض، ط١، ١٣٨٦هـ، ص٧٧؛ والبسام، تحفة المشتاق، ص١٥٤؛ وغيرهم.

خلاصة القول أنه من المرجح أن هذه المدونة قد كتبت في الفترة ما بين العقد الثاني إلى العقد الرابع من القرن الثاني عشر الهجري تقريبًا (١١٢٠-١١٤٠هـ تقريبًا)، أي بعد وفاة جبر بن سيّار (الأب)، والأقرب أن يكون مؤلفها ابنه جبر بن جبر، إلا أنه على ضوء ما سنعرضه من عدم علمنا بنزاهة النسّاخ - الذين تعرض بعضهم لهذه المدونة بالعبث - لا نستبعد أن مؤلفها شخص متأخر مجهول، ونسبها لشخص متقدم لغرض في نفسه، فالنيل من أنساب بعض القبائل بالثلب أمر واضح في هذه المدونة، ولو كان كاتبها من آل سيّار لما تجاهل ذكر عشيرته الأدنين، آل سيّار، إذ لم يرد لهم ذكر في هذه المدونة، ولما تجاهل ذكر أنساب أهل القصب، ولما أخطأ كذلك في نسب قبيلته بني خالد، ولَنَهَج جبر الابن - لو كان هو مؤلفها - نهج والده في نسبته بني خالد إلى خالد بن الوليد، بغض النظر عن صحة ذلك من عدمه.

٢- صاحب المدونة مجهول الحال:

المصادر التي بين أيدينا لم تترجم للمؤلف، ولم تنقل أخبارًا عنه؛ فهو مجهول الحال. وهذا إن كان يصدق على جبر الابن فإنه يصدق إلى حد كبير على جبر الأب أيضًا، فإننا لا نملك مصادر تسعفنا في تقدير أمانة الرجلين ولا قوتهما العلمية ولا تمكنهما من فن النسب. ومن المرجح أن صاحب المدونة ليس من العلماء، فنَفَس الكتابة وركاكة الأسلوب وضعف المعاني واستخدام الكلمات العامية والكلمات غير اللائقة تدل على أن الكاتب من العوام[٨٥].

(٨٥) سيأتي مزيد إيضاح حول ذلك.

٣ - أهلية المؤلف:

أيًا كان مؤلف هذه المدونة، فإن للباحث أن يسأل عن مدى أهلية المؤلف وإلمامه بفن النسب؟ وهل يمكن أن يكون مصدرًا معتمدًا فيه؟

أما من حيث أسلوب الكتابة: فإن الدارس للمدونة يكتشف بكل سهولة الركاكة والاضطراب والغموض، بحيث يصعب فهم بعض العبارات، وإدراك مراد المؤلف منها. فاستخدامه لحرف الواو كثير جدًا، وعدم سيره على قاعدة واضحة فمرة للعطف ومرة للاستئناف، ولا يستطيع القارئ لبعض العبارات أن يميز ما إذا كانت الواو للعطف أم للاستئناف، كما أن المعطوف عليه في مواضع عديدة مشكل جدًا، فربما تتالت المعطوفات وتنوع المعطوف عليه في الجملة نفسها، وربما عطف مفردًا على جملة، وجملة على مفرد في الفقرة نفسها، بحيث يصعب تمييز المعطوف عليه، وبالتالي يُشْكِل معرفة نسب المتحدث عنهم.

- فمن أمثلة ذلك الفقرة (٤) من النصوص الثلاثة الأولى، حيث جاءت كالتالي: (وبنو عمرو بن تميم منهم ظنا الحارث وهم المنعات أهل عشيرة والمزاريع وبني العنبر بن عمرو بن تميم)، وفي بني عمرو بن تميم حارثان ينتسب إليهما، هما: الحارث بن عمرو الملقب بالحبط[٨٦]، والحارث من بني

(٨٦) انظر: الكلبي، هشام بن محمد، جمهرة النسب، تحقيق د. ناجي حسن، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ، ص٢٦٠؛ وابن حزم،علي بن أحمد، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٦، ص٢١٣؛ والقلقشندي، أحمد بن علي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، دار الكتب، بيروت، ص٥٨.

العنبر(٨٧)، فإذا كان فهمنا للعطف في الفقرة (٤) صحيحًا كان العنبر بن عمرو بن تميم من ذرية الحارث، في حين أن الصحيح أن الحارث إما أخو العنبر أو من ذريته، وهذا التضارب يجعل فهم الجملة مشكلاً، فهل يقصد المؤلف أن أهل عشيرة والمزاريع من ذرية الحارث بن العنبر بن عمرو بن تميم؟ أم من ذرية الحارث بن عمرو بن تميم؟ وبالتالي يريد أن يستأنف كلامًا تم حذفه من آخر الجملة بشأن ذرية العنبر.

- وورد في الفقرة (٧) من النصوص الثلاثة الأولى، قوله: (والرِّبَاب بن تميم: بني عكل وهم وهبة أشيقر، وسميت أشيقر عكل عليهم، والجراح منهم)، فهل الجراح من الوهبة أم من عكل أم من الرباب؟ وهذا يعتمد على مقصود المؤلف في المعطوف عليه، والقاعدة أن الضمير يعود إلى أقرب مذكور، وبالتالي يكون الجراح من الوهبة!!

- ومثال آخر نجده في الفقرة (١١) من النصوص الثلاثة الأولى، حيث يقول المؤلف: (وبني خالد من وائل، وعنزة والدواسر منهم أيضًا، ومنهم أهل جلاجل وأهل الغاط والمدالجة والتواجر أيضًا)، فهل عنزة والدواسر من وائل أم من بني خالد؟ وهل أهل جلاجل وأهل الغاط والمدالجة والتواجر من الدواسر من وائل أم من بني خالد؟ كل ذلك يعتمد على مراد المؤلف من (الواو)، هل هي عاطفة أم استئنافية؟ وهل العطف على الكلمة أم على الجملة؟ ومفهوم كلامه

(٨٧) انظر: القلقشندي، نهاية الأرب، ص٥٥. وذكر ابن الكلبي في (جمهرة النسب) عدد ممن سمي بالحارث في بني العنبر يمكن أن ينسب له هذا البطن.

بحسب القاعدة أن كل هؤلاء من وائل، وبذلك نقل الدواسر ومن ضمنهم أهل جلاجل وأهل الغاط من قحطان إلى عدنان.

أما من حيث دقة المعلومات الواردة في المدونة فإننا نجد أن المؤلف قد وقع في أخطاء فاحشة تدل على عدم تمكنه من استيعاب ما يقرأ أو يسمع. والمؤلف لم يشر إلى أي مصدر يمكن أن يقال إنه استفاد منه، ومن غير الواضح ما إذا كانت المعلومات التي دونها المؤلف عبارة عن نتائج توصل إليها هو، أم نقلها عن آخرين؟ وأيًا كان الأمر فقد وقع المؤلف في أخطاء تاريخية وأخطاء في أنساب معاصريه، تعد من الأخطاء الجسام التي لا يمكن أن تصدر عن شخص متمكن، بل تدل هذه الأخطاء بشكل أكبر على تدني المستوى الثقافي لدى المؤلف وضعفه العلمي. ولعلنا نعرض هنا بعض الأمثلة على ذلك:

أخطاء في معلومات تاريخية:

لقد ذكر المؤلف عددًا من المعلومات التاريخية المتعلقة بالأنساب، وهذه المعلومات متوافرة في بطون الكتب بشكل واضح، وعلى الرغم من ذلك فقد أخطأ المؤلف في جل تلك المعلومات. فمما اتفقت عليه النصوص الثلاثة الأولى الأمثلة التالية:

- فقرة (٣): (وبني سعد بن تميم ظناه آل امرئ القيس وأنف الناقة) والصحيح أن امرأ القيس هو ابن زيد مناة بن تميم[٨٨].

(٨٨) الكلبي، جمهرة، ص٢٤٩، وابن حزم، جمهرة، ص٢١٤.

- فقرة (٥): (خلف زيد مناة وهم بني زيد أهل شقراء وبني عدي أشيقر)، وعدي ليس في زيد مناة بن تميم بل ابن عبد مناة بن أدّ[٨٩].
- فقرة (٧): (الرِّبَاب بن تميم)، والصحيح أن الرِّبَاب ليس اسم شخص وإنما حلف من بطون خمسة كلهم ليسوا أبناء لتميم بن مرّ، بل أبناء لعبد مناة بن أدّ[٩٠].
- فقرة (١٨): (جرهم من قضاعة) وهذه من العجائب التي لم يقل بها أحد، فجرهم نزلوا على إسماعيل عليه السلام في مكة، في حين أن قضاعة لم تنشأ إلا بعد ذلك بقرون والله أعلم[٩١].
- فقرة (٢٠): (البرامكة من العجم من بني ساسان)، والصحيح أنهم قوم من العجم وليسوا من بني ساسان[٩٢].
- فقرة (٣٩): (جرير من بيت امرئ القيس تميمي، والحطيئة تميمي وأرضه مرخ)، والصحيح أن جريرًا ليس من بيت

(٨٩) الكلبي، جمهرة، ص٢٨٤؛ ابن حزم، جمهرة، ص٢٠٠.

(٩٠) الكلبي، جمهرة، ص٢٧٨؛ ابن حزم، جمهرة، ص١٩٨.

(٩١) انظر: ابن حزم، جمهرة، ص٨، ٤٤٠؛ والقلقشندي، نهاية الأرب، ص١٩٦.

(٩٢) انظر: ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: محمد خريسات وزميليه، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين، ج٤، ص ١٧٤؛ والزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج٢٧، ص٧٣.

امرئ القيس بل من بني حنظلة(٩٣)، والحطيئة عبسي من غطفان وليس تميميًا(٩٤)، وهذه من الغرائب.

أخطاء في معلومات عاصرها المؤلف:

لقد ذكر المؤلف أنساب عدد ممن عاصرهم من القبائل والعشائر والأسر، فوقع في أخطاء فاحشة خالف فيها السائد المعروف عند أهل نجد فضلا عن القبائل والعشائر نفسها، فمن الأمثلة التي اتفقت عليها النصوص الثلاثة الأولى:

- فقرة (٣): (آل امرئ القيس العناقر) والصحيح أن العناقر ليسوا من امرئ القيس بل من بني سعد كما هو معروف عند هذه العشيرة(٩٥)، وهو ما قرره المؤرخ النسابة الشيخ إبراهيم بن عيسى(٩٦)، والمؤرخ عبدالله بن محمد البسام(٩٧)، وهذا

(٩٣) انظر: الكلبي، جمهرة، ٢٢٣؛ ابن حزم، جمهرة، ٢٢٥. وجرير هو بن عطية بن حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

(٩٤) انظر: الكلبي، جمهرة، ٤٤٩؛ ابن حجر، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ج٢، ص١٧٦. والحطيئة هو جرول بن أوس بن مالك بن جوية بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان.

(٩٥) ابن معمر، عبدالمحسن بن محمد، إمارة العيينة وتاريخ آل معمر، دار المريخ، الرياض، ١٤٢٥هـ، ص ٢٦٥.

(٩٦) ابن عيسى، تاريخ بعض الحوادث، ص٣٥، و٦٨، و٢١٥، ولا ينبغي مقارنة ما قاله عالم مؤرخ ثقة بما قاله مجهول كثير الخطأ.

(٩٧) البسَّام، تحفة المشتاق، ص٢٩، و٤٢٧.

عائد إلى خطئه في جعل نسب سكان البلدان المعاصرين له هو نسب سكانها القدماء، فغره أن آل امرئ القيس قد سكنوا ثرمداء قديمًا[(٩٨)]، فظن أن سكانها في عصره امتداد لهم. والاغترار بسابقة السكنى في الأنساب من الأخطاء التي وقع فيها المؤلف، فالأرض ثابتة والقبائل متموجة، فبنو خالد قبيلة المؤلف طارئون على المنطقة، فالقصب كانت سابقًا لتميم والرباب[(٩٩)]، ومع ذلك لم ينسب أحد السّيايرة لتميم، وهكذا جل بلدان نجد تناوب على سكناها قبائل متعددة[(١٠٠)].

- فقرة (٣): (والعزاعيز والمناقير في سعد بن تميم)، والصحيح أن العزاعيز من بني حنظلة كما هو معروف عند هذه العشيرة، وكما قرره الشيخ محمد بن عبدالله بن فيروز (ت ١٢١٦هـ)[(١٠١)].

(٩٨) عن وجود بني امرئ القيس في ثرمداء قديمًا انظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م، ج٢، ص ٧٦.

(٩٩) الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٣٦٦.

(١٠٠) للاطلاع على تغير التركيبة السكانية في الحواضر النجدية بعد القرن الرابع الهجري وأسباب ذلك، انظر بحثنا (النهضة النجدية الثانية)، مجلة الدرعية، س٩، ع٣٦، ص ٤١-٧٨، الذي خلصنا فيه إلى أن المظاهر الحضارية في نجد بدأت بالظهور في القرن الثامن الهجري بعد ما كادت تندثر في القرون المجهولة (تقريبًا من٤٥٠هـ - ٧٠٠هـ)، حيث تغيرت التركيبة السكانية، بحيث يصعب الاستشهاد بسابقة السكنى على الأنساب المتأخرة.

(١٠١) مجموع ابن عيسى، مخطوط: ٢١٧. وانظر السحب الوابلة ج٢، ص ٥٤٠. ولا يقارن ما قاله عالم فقيه بما قاله مجهول كثير الخطأ.

- فقرة (٧): (والرِّبَاب بن تميم: بني عكل، وهم وهبة أشيقر، وسميت أشيقر عكل عليهم) والصحيح أن الوهبة من بني حنظلة من تميم كما هو متقرر عند هذا البطن من بني تميم[١٠٢]. ومن الواضح أن جبرًا غره تسمية أشيقر عكلاً نسبة إلى سكانها القدماء من عكل قبل الوهبة[١٠٣]، فلكونها تسمى عكلاً والوهبة هم سكانها في زمانه، ظنهم من عكل. والاستشهاد بسابقة السكنى في الأنساب من الأخطاء التي وقع فيها المؤلف كما تقدم.

(١٠٢) فوهيب جدّ الوهبة هو ابن قاسم بن موسى بن مسعود بن عُقْبة بن سُنَيْع بن نَهْشَل بن شَدَّاد بن زُهَير بن شِهَاب بن رَبِيعة بن أبي سُود بن مالك بن حَنظَلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وهذا النسب لوُهَيْب محفوظ عند علماء الوهبة نقلوه كابرًا عن كابر بالمشافهة والتدوين، وقد وقفنا عليه في عدد من الوثائق بخطوط علماء الوهبة أو من نقل عنهم، وهو المثبت في جميع مشجرات أنساب أسر الوهبة القديمة والحديثة. ومما وقفنا عليه نقل الشَّيخ محمد بن عبدالله بن مانع الوهيبيّ (ت ١٢٩١هـ) عن خطوط عدد من علماء الوهبة، ومما وقفنا عليه أيضًا تعليق لأحد علماء الوهبة القدماء على هامش مخطوطة مختصر الغساني لـ (جمهرة النسب) لابن الكلبي، نسخة برنستون، حيث قال: (عُقْبة [يعني ابن سُنَيْع] جدّ وُهَيْب)، وقال الشيخ عبدالوهاب بن موسى بن مشرَّف الوهيبي، من علماء القرن العاشر الهجري، عن نفسه سنة ٩٨٨هـ: (التميمي نسبًا ومحتدًا)، والمحتد هو خالص الأصل من كل شيء [مخطوطة (نظم الوجيز) للتستري، مكتبة الملك فهد الوطنية برقم (٨٦/٣٧٢)]. ولمزيد من الوثائق والتفاصيل انظر (نسب الوهبة التميميين وعشائرهم)، للباحثين، تحت الإعداد.

(١٠٣) عن وجود بني عكل في أشيقر قديمًا انظر: الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ١٠٣.

- فقرة (١١): (وبني خالد من وائل)، ولم يذكر أحد من النسَّابين أو المؤرخين من بني خالد أو غيرهم أنهم من وائل[١٠٤]، والصحيح أن بني خالد قبيلة صريحة النسب، دخل فيها بالحلف عدد من بطون القبائل المختلفة في النسب، كما ذهب إليه عدد من الباحثين، ليس فيهم أحد من وائل[١٠٥].

(١٠٤) نسب ابن لعبون قبيلة بني خالد إلى عامر بن صعصعة حيث قال: (يتفرع من عامر بطون كثيرة منهم خالد الحجاز من عرب بيشة الذين انخزل منهم فريق آل حميد) إلى أن قال: (ومن بني خالد المذكورين آل جناح والضبيبات والجبور والدعم ومياسة والثوابت كل هؤلاء في عقيل) [ابن لعبون، حمد بن محمد، تاريخ حمد بن محمد بن لعبون، مكتبة المعارف، الطائف، ط٢، ١٤٠٨هـ، ص ٣٨-٣٩]، والغريب أن نجد في نسخة مخطوطة من تاريخ ابن لعبون ما يلي: (وأما بنو خالد الذين انحدروا من بيشة وأرض الحجاز وملكوا الأحساء الذين منهم قبائل آل حميد ... فهم من الوائليين الذين انتقلوا إلى الحجاز ودخلوا في قبائل بيشة من أكلب وخثعم وغيرهم هذا ما نقل لنا عن متقدميهم) [تاريخ ابن لعبون، مخطوط، ص ٣٩-٤٠]، ومن العجيب أن ينقل ذلك متقدموهم ولا يعرف متأخروهم عنه شيئًا!؟ جدير بالذكر أن الشيخ حمد الجاسر عزا سبب اختلاف النسخ لتاريخ ابن لعبون إلى العبث والتصرف في كثير منها [مجلة العرب، ج ٩، س ٥، ربيع الأول سنة ١٣٩١هـ، ص ٧٩٩].

(١٠٥) ابن فضل الله، مسالك الأبصار، ج٤، ص ١٩٥؛ والمغيري، عبدالرحمن بن حمد، المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب، تحقيق: إبراهيم الزيد، ط٢، ١٤٠٥هـ، ص٢٧٥؛ حمزة، فؤاد، قلب جزيرة العرب، مصورة ط١، دار اليقين، المنصورة، ص١٤٦؛ والفرج، خالد، الخبر والعيان في تاريخ نجد، تحقيق: عبدالرحمن الشقير، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ، ص١٩٢؛ والظاهري، أبو عبدالرحمن ابن عقيل، أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء، دار اليمامة، الرياض، ط١، ١٤٠٣هـ، ج٢، ص٤٧-٦٩؛ والوهبي، بنو خالد، ص٦١-٧٥؛ والبسام، علماء نجد، ج٤، ص١٣٨؛ والجاسر، حمد، جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، دار اليمامة، الرياض، ط٢، ١٤٠٩هـ، ج١، ص١٨٧.

- فقرة (١١): (وبني خالد من وائل، وعنزة والدواسر منهم أيضًا، ومنهم أهل جلاجل وأهل الغاط). إن صدق أن من الدواسر من ينتسب إلى تغلب بن وائل، فإن الدواسر أهل جلاجل وأهل الغاط (السديري) ليسوا من وائل ولا من بني خالد، بل هم من الدواسر القحطانيين، كما هو متقرر عندهم وعند غيرهم من علماء النسب(١٠٦).
- فقرة (١٢): (والبقوم من طيئ)، والباحثون في الأنساب على أنهم من الأزد لا من طيئ(١٠٧)، وهو المعروف عند البقوم(١٠٨).
- فقرة (١٦): (والهزازنة وأهل الهدار بني تميم)، والصحيح أن الهزازنة من ربيعة، وليسوا من مضر فضلاً عن تميم كما هو متقرر عند هذه العشيرة وغيرهم(١٠٩).

(١٠٦) الشجرة التي أملاها عبدالله بن ناصر السديري على المؤرخ عبدالرحمن بن محمد بن ناصر، مخطوطة، مصورتها لدى الباحثين، زودنا بها مشكورًا الأستاذ محمد بن عبدالكريم الناصر؛ والمغيري، المنتخب، ص٢٢٣؛ والبسام، علماء نجد، ج٦، ص٣٩٤؛ والجاسر، جمهر أنساب الأسر، ج١، ٣٣٢.

(١٠٧) الزبيدي، تاج العروس، ج٣١، ص٢٩٦؛ وحمزة، قلب جزيرة العرب، ص١٣١؛ والجاسر، جمهرة أنساب الأسر، ج١، ص٤٩؛ وكحالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٦، ١٤١٢هـ، ج١، ص٨٩.

(١٠٨) البقمي، رداد بن ناصر، أمكنة باب الحجاز ونسب قبيلة البقوم، ١٣٩٥هـ، ص٣١، و١٢٣، و١٢٤.

(١٠٩) انظر أبيات الشاعر محسن الهزاني (ت ١٢٤٠هـ) في: الهزاني، تركي بن سعود، الشاعر محسن الهزاني نسبه موطنه حياته شعره، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ، ص٢١. وانظر أيضًا: الفاخري، =

- فقرة (١٨): (والضياغم وجرهم من قضاعة)، والصحيح أن الضياغم من جنب كما قرره النسابة عمر بن رسول (ت بعد ٦٩٤هـ)، وغيره[١١٠].
- فقرة (٤٧): (والثميرات من بني زياد من تميم)، إذا كان المقصود هم الثمارى، فالصحيح أنهم من زعب كما هو مشهور لديهم[١١١]، وهو المعروف عند النسابين[١١٢].

أما بعض الأمثلة التي اتفق عليها نصان من النصوص الثلاثة الأولى فمنها:

- فقرة (٦): (ومن بني العنبر آل حديثة وبنو حمل والشثور)، والصحيح أن الشثور من بني عامر بن صعصعة من قيس

= تاريخ، ص٨٨؛ وحمزة، قلب جزيرة العرب، ص١٧٨؛ وابن بليهد، محمد بن عبدالله، صحيح الأخبار، ط٣، ١٣٩٩هـ، ج١، ص٣٨؛ والجاسر، جمهرة أنساب الأسر، ج٢، ص٨٨٩؛ والهزاني، محمد بن راشد العثمان، الميزان في تاريخ بني هزان، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ، ص١٧.

(١١٠) ابن رسول، عمر بن يوسف، طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، تحقيق: ك. و. سترستين، المجمع العلمي العربي السوري، دمشق، ١٣٦٩هـ، ص١٢٠؛ وانظر: المغيري، المنتخب، ص٢٤٥؛ والجاسر، جمهرة أنساب الأسر، ج١، ص٤٦٢؛ والظاهري، أبو عبدالرحمن بن عقيل، آل الجرباء في التاريخ والأدب، دار اليمامة، الرياض، ط١، ١٤٠٣هـ، ص١٨.

(١١١) ابن عيسى، المجموع، مخطوط، ص٢٣٤؛ الثميري، محمد بن أحمد، الفنون الشعبية في الجزيرة العربية، المطبعة العمومية، دمشق، ١٣٩٢هـ، التعريف بالمؤلف وص ٢٣٨.

(١١٢) ابن لعبون، تاريخ، ص١٠٠؛ والبسام، علماء نجد، ج٣، ص٢٩؛ والجاسر، جمهرة أنساب الأسر، ج١، ص٨٠.

عيلان بناء على ما قرره الشيخ ناصر بن غانم الشثري من علماء القرن الحادي عشر[١١٣].

- فقرة (٣١): (وشمر كلهم خوالد غير عبدة فهم من بني سعد بن تميم)، والصحيح أن شمر بما فيها عبدة من طيئ، كما هو معروف عند هذه القبيلة، وهو إجماع النسابين[١١٤]. وبحسب كلامه السابق عن بني خالد فشمر من وائل، أي عدنانيون!!! وهذا من الغرائب.

ولعلنا نشير هنا إلى أن ناسخ النص الثالث لم يورد هاتين المعلومتين، فربما حذفهما في أثناء النسخ؛ لعدم اقتناعه بصحتهما، وقد أشرنا في وصف النسخ أن النص الثالث قد تعرض لعدد غير قليل من الحذف والإضافة.

٤ - هل كان المؤلف نزيهًا؟

إنه من الواجب على الباحث أن يطمئن إلى نزاهة من يقرأ له وعدم تحيزه. فوجود التحيز قد يؤدي بالمؤلف إلى تقديم معلومات غير حقيقية أو ناقصة أو مبالغ فيها. وهناك بعض المؤشرات التي تدل على أن المؤلف لم يكن نزيهًا، على الأقل في نسب بعض القبائل والجماعات، التي نالها بالثلب. فمما

(١١٣) الجاسر، جمهرة أنساب الأسر، ج١، ص٤٠٥.

(١١٤) الزبيدي، تاج العروس، ج١٢، ص٢٤١؛ وابن لعبون، تاريخ ص١٦؛ والمغيري، المنتخب، ص٢٤٣؛ والجاسر، جمهرة أنساب الأسر، ج١، ص٢٧٧، و٤١٩؛ وآل علي، محمد بن مهنا، إمارة آل علي في منطقة حائل، دار المؤيد، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ، ص١٠٣-١٠٤؛ والقويعي، عقيل بن ضيف الله، أقوال ومسائل في أخبار منطقة حائل، ط٢، ١٤١٨هـ، ص٧٥.

اتفقت عليه النصوص الثلاثة الأولى الكلام عن زعب في الفقرة (٢٦)، وبني حسين في الفقرة (٣٣)، وآل أبا الحصين في الفقرة (٣٥).

إن ضعف روايات العوام في الأنساب إنما جاءت من هذا الباب، فكل راو يتحيز فيها إلى قبيلته، أو قبيلة يميل إليها، وقد يلصق بمن لا يحب الصفات غير المحبوبة. ولا يخفى على مطلع أن النزاعات في ذلك الوقت محتدمة بين أهل نجد، حاضرة وبادية، فإن لم يكن هناك رادع من تقوى الله فربما أثرت هذه النزاعات على ما يتبناه الإنسان.

٥ - تقويم مؤلف المدونة:

إن تسجيل الأحداث التاريخية يتم من خلال أناس عاصروها، إما بشكل مباشر أو بالرواية، ومن ثم فنحن نعتمد في موضوعية الأحداث على كفاءة هؤلاء في فهم ما جرى ونزاهتهم وعدم تحيزهم، كما نعتمد أيضًا على قدرتهم على الكتابة عنها بشكل يصور الواقع.

وعندما نُقوِّم هذه المدونة من خلال هذه المعايير نجد أن أول ما يواجه الدارس لها هو جهل حال مؤلفها، والجهالة قادحة في علم الرجال[١١٥]، وهي كذلك في علم النسب،

---

(١١٥) البغدادي، أحمد بن علي الخطيب، الكفاية في علم الرواية، تحقيق: أبو عبدالله السورقي، وإبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ج١، ص٨٨؛ والقاري، على بن سلطان محمد، شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر، تحقيق: محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، دار الأرقم، بيروت، ج١، ص٥٠٥.

فالذي يتصدى لهذا الفن ينبغي أن يتحلى بالأمانة والخوف من الله والعلم الراسخ، ولم يشتهر جبر بن جبر بن سيّار ولا أبوه بطلب العلم، ولا نجد فيما بين أيدينا من المصادر ما يسعفنا في تقدير أمانتهما، ولا قوتهما العلمية ولا تمكنهما من علم النسب. بل من الواضح أن صاحب المدونة ليس من العلماء، فنَفَس الكتابة وركاكة الأسلوب وضعف المعاني واستخدام الكلمات غير اللائقة تدل على أن الكاتب من العوام، وروايات العوام في الأنساب لا يعول عليها، فكيف وهو مع هذا مجهول الحال.

أما من حيث قدراته على التأليف والكتابة، فإن ركاكة الأسلوب في هذه المدونة تحول دون الفهم الصحيح لمراد المؤلف في عدد غير قليل من الفقرات. إن فهم مقصود المؤلف له أهميته البالغة من أجل الاعتماد على المعلومات والبيانات الواردة في وثيقته، هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد أن نقل الناسخ لكلام لا يفهم معناه قد يؤدي إلى تعرض النص للخطأ والتصحيف، هذا إن سلم من محاولة الناسخ إصلاح الكلام بالطريقة التي يفهمها هو، والتي ليست بالضرورة تعكس مراد المؤلف.

ولنفترض أننا استطعنا الوصول إلى الفهم الصحيح لمراد المؤلف، يبقى أمر في غاية الأهمية، وهو تقدير كفاءة المؤلف في التأليف في علم النسب وتقدير دقة المعلومات الواردة في مدونته وصدقها، وبالتالي قيمتها مصدرًا للمعلومات. لقد وقع المؤلف في أخطاء تاريخية فاحشة على الرغم من توافر

المعلومة بشكل مباشر في عدد من المصادر، وهذا قد يعكس عدم استيعابه لما يقرأ أو يسمع، مما جعله غير مؤهل للتأليف بشكل عام، وفي الأنساب بشكل خاص. هذا بالإضافة إلى معلومات شاذة عن أنساب عدد غير قليل من القبائل المعاصرة للمؤلف، وإذا ثبت أن هذه المدونة لجبر بن جبر بن سيّار فهو أدهى وأطم، فقد أخطأ في نسب قبيلته هو فضلاً عن غيرها من القبائل، فهو يخطئ في نسب قبيلته إلى وائل، ويدخل فيهم من ليس منهم كشمر، فكيف يعول عليه في نسب غيره؟! ولذا وجدناه يأتي بالغرائب، فربما جعل العدنانيين قحطانيين والقحطانيين عدنانيين.

فمن الواضح أن معلومات المؤلف ومصادره - التي لم يشر إليها - غير دقيقة، أو أن فهمه لها لم يكن سليمًا، فتلك الأخطاء والمعلومات الشاذة تجعلنا نقرر أن المؤلف غير مؤهل للتأليف في علم النسب. ولكون المؤلف ليس ممن يعول عليه في موضوع الأنساب، نجد النسّابة المؤرخ الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى علق على النسخة التي اطلع عليها (٢- أ) في بدايتها ونهايتها بقوله: (بعضه خطأ وبعضه صواب)، فانظر إلى ملحوظة الشيخ الدقيقة، حيث اعتبر الخطأ والصواب متساويين، بل إنه قدم كلمة الخطأ على الصواب، إشارة منه إلى عدم الثقة بالمعلومات الواردة في المدونة.

أما الشيخ عبدالله بن جاسر فقد قال معلقًا على نسخته (٣- ب) عند أولها: (اعلم أيها الناظر في هذا أننا لم نجد إلا خطأ مصورًا، فالذي يحتمل التغيير ويظهر نُصلحه،

والذي لم يظهر نتركه على حاله، مع أن المؤرخ لا يحسن اللفظ ولا العربية ولا النسب كما ترى، فخذ منه ودع، ولا تحسبنه مُحَررًا، ففيه غلط كثير في النسب، ولكن لأجل الإشراف نقلناه).

ب - دراسة نص المدونة:

ونهدف هنا إلى التحقق من أصالة المدونة وصدقها، من حيث صحة النص وعدم تعرضه للتعديل أو التزوير من قبل النسّاخ.

١ - نُسَخ المدونة وعبث النُساَّخ:

إن كل ما بين أيدينا من النسخ هي نسخ فرعية، لا نستطيع أن نحدد بُعدها عن النسخة الأصل، بل نجزم أن بعضها فرع للفرع، إن لم تكن أبعد، ولم نستطع العثور على النسخة الأصل. ولم يذكر النُسّاخ لجميع النسخ أسماءهم في آخرها ولا تاريخ النسخ، خلافًا للعادة التي جرى عليها النُسّاخ الموثوقون، وأكثر النساخ مجهولون، ومن ثم خفي علينا مصداقيتهم. وقد استطعنا معرفة بعض النُسّاخ من خلال مقارنة الخطوط، وهم وإن كانوا نسّاخًا موثوقين إلا أنهم نسخوا عن نسخ مجهولة الناسخ، ولذا فضلوا - والله أعلم - عدم ذكر أسمائهم في آخرها.

لقد اختلفت نسخ المدونة اختلافًا ملحوظًا من حيث المعلومات، ومن حيث التأخير والتقديم، ومن حيث الحذف والإضافة، وربما تضاربت المعلومات رغم وجازة النص الذي لا يتجاوز صفحتين، مما يؤكد تصرف النُسّاخ في النص الأصلي وتعرضه لإضافات العابثين. ففي بعض النسخ نجد

كلامًا في الحواشي وكأنها شروحات من الناسخ، ثم يأتي من نسخ عن النسخة المشروحة فتصبح الشروح من صلب النص في النسخة الجديدة، كما هو واضح من مقارنة النصين الأول والثالث. وهذا لا يجعلنا نستبعد أن أجزاء من النصوص التي بين أيدينا كانت تهميشات لبعض النسّاخ أو القراء على النسخ المنقول عنها، أدخلت في صلب النص فغدت جزءًا من النص الأصلي.

وعندما نقارن بين النصوص الثلاثة الأولى نجد أن طبيعة تدخلات النساخ في النص أخذت صورًا عدة، فمنهم من حاول حذف أو إدراج حروف أو كلمات يظن أنها ضرورية لفهم النص، فاختلف بها المعنى بما يغير النسب، ومنهم من أصلح النص اجتهادًا، ومنهم من ألغى معلومات يرى أنها خاطئة، ومنهم من أضاف معلومات جديدة، ومنهم من قدم في النص وأخر.

ومن خلال دراسة جدول المقارنة تبين أن هناك اثنتين وخمسين فقرة تشكل محتوى جميع النصوص الثلاثة الأولى، منها:

أ - تسع عشرة فقرة تم ذكرها بشكل متطابق في كل النصوص الثلاثة، وتشكل (٣٦٪) من عدد الفقرات، وهي الفقرات رقم: (٤، ٧، ١٢، ١٣، ١٦، ١٧، ١٨، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٣٦، ٣٨، ٣٩، ٤٢، ٤٥، ٤٦، ٤٧).

ب - ست عشرة فقرة تم الاتفاق على ذكرها بين النصوص الثلاثة، ولكن بينها اختلاف في النص ولو كان قليلاً، وتشكل (٣١٪) من عدد الفقرات، وهي الفقرات رقم: (١، ٣، ٥، ٦، ٩، ١٠، ١١، ١٥، ١٩، ٢٠، ٢٦، ٢٧، ٣٣، ٣٥، ٣٧، ٤٣).

جـ - سبع عشرة فقرة لم تُجمع النصوص الثلاثة على ذكرها، وتشكل (٣٣٪) من عدد الفقرات، وهي: (٢، ٨، ١٤، ٢٨، ٣٠،٢٩، ٣١، ٣٢، ٣٤، ٤٠، ٤١، ٤٤، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢).

ومن ثم فالفقرات المتطابقة تشكل (٣٦٪) من فقرات الجدول، والمختلفة (٦٤٪) منه.

ويمكن أن تقسم تدخلات النُسّاخ إلى أربعة أقسام هي:

القسم الأول: تدخلات تجعل المعنى مختلفًا من نسخة لأخرى، ولا يستطيع أحد أن يجزم بالنص مراد المؤلف، وهنا بعض الأمثلة لذلك، ويحسن بالقارئ الرجوع إلى جدول مقارنة النصوص:

١- في الفقرة (٦) نجد الجملة التالية: (ومن بني العنبر آل حديثة وبنو حمل [والشثور])، فنجد كلمة (الشثور) مثبتة في النصين الأول والثاني دون الثالث والرابع، فهي إما أن تكون قد أضيفت إلى النصين الأول والثاني أو حذفت من النصين الثالث والرابع، وكلا الأمرين من صنع النسّاخ.

٢ - في الفقرتين (٧ و ٩) في النصوص الثلاثة الأولى نجد الجملة التالية: (والرِّبَاب بن تميم: بني عكل، وهم وهبة أشيقر، وسميت أشيقر عكل عليهم، والجراح منهم، وحنظلة بن تميم منهم [، و] العطيان، والرجبان، وأهل حوطة التماميم [و] بنو دارم). فحرف الواو قبل كلمة (العطيان) مثبت في النص الأول دون الثاني والثالث، والعكس في الواو قبل جملة (بنو دارم)، فعلى النص الأول تكون الواو قبل (حنظلة) عاطفة، وبالتالي يكون حنظلة من الرباب

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الرابع شوال ١٤٢٩هـ، السنة الرابعة والثلاثون
الدارة

والعطيان والرجبان من بني دارم، وعلى النصين الثاني والثالث تكون الواو قبل (حنظلة) استئنافية ويكون العطيان والرجبان وأهل حوطة التماميم وبنو دارم من حنظلة.

٣ - في الفقرة (١٠) من النصوص الثلاثة الأولى نجد الجملة التالية: (وأهل قفار [من/منهم] المزاريع، والنواصر منهم أيضًا)، فما بين المعقوفتين ورد (من) في النص الأول والثاني، بينما ورد (منهم) في الثالث، فعلى الأول يكون أهل قفار والنواصر من المزاريع، بينما على الثاني يكون المزاريع والنواصر من أهل قفار.

٤ - في الفقرة (١٥) نجد النص التالي: (وأما الموالفة أهل الدرعية ومقرن ومنفوحة [لا] آل يزيد والدروع أهل مقرن والمردة كل أهل العارض من بني حنيفة بني وائل)، فالنص الثاني ينفرد بوجود (لا) النافية قبل جملة (آل يزيد والدروع)، وبوجودها يتغير المعنى.

٥ - في الفقرتين (١٩ و٢٠) نجد النص التالي: (وعايذ من كلاب بن عامر بن صعصعة [بن معاوية بن بكر]، و[منهم] الموالي آل أبو ريشة، والبرامكة من العجم من بني ساسان)، ولننتبه إلى كلمة (منهم) التي وجدت في النص الثاني دون الأول والثالث، فمع وجودها يصبح آل أبو ريشة من عامر بن صعصعة، وبدونها يصبحون من بني ساسان.

القسم الثاني: تدخل النسّاخ لإصلاح النص بالحذف أو الإضافة دون تغيير المعنى، ومن أمثلة ذلك الفقرات (٣، و١٩، و٢٦، و٣٣، و٤٣) وغيرها.

القسم الثالث: تدخل النسّاخ بحذف جمل من النص أو إضافتها إليه، وكثير من هذه الجمل لا يستطيع الباحث الجزم هل هي محذوفة أم مضافة، ومن أمثلة ذلك الفقرات (٢، و١٤، و٢٨، ٢٩، ٣٠، و٣١، و٣٢، و٤٤، و٤٨، و٥٠) وغيرها.

القسم الرابع: إدخال حواش وهوامش من عمل نسَّاخ أو قراء بعض النسخ في أصل النصّ للنسخ المنقولة عنها، ومن أمثلة ذلك الفقرات (٤٠، ٤١، ٥٢).

٢- التعارض في المعلومات:

إن تصرف النُسّاخ في النص الأصلي وتعرضه لإضافات العابثين جعل بعض الأحكام تظهر متناقضة فمن ذلك نسب الدروع والموالفة، ففي النصين الأول والثالث (فقرة ١٥) نجد أن الدروع والموالفة يُنسبون إلى بني حنيفة[١١٦]، ونجد أيضًا في النصوص الثلاثة الأولى (فقرة ٤٣) أن الدروع والموالفة ينسبون إلى عبدالله بن قشير من ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، ولا يوجد بين أيدينا قرينة تجعلنا نرجح أن أحد القولين هو مراد المؤلف، وأن الآخر مزور عليه.

ومن أمثلة عبث النساخ أيضًا التي أدت إلى التعارض نسب الوهبة، فنُسبوا مرة إلى تميم، ومرة إلى عكل، ومرة إلى عدي. فجاء في النص الثاني (فقرة ٤٩): (ووهبة أشيقر من بني تميم، قال ابن عبدالرحيم من أهل أشيقر:

(١١٦) أما النص الثاني فيستثني الدروع والموالفة من أهل العارض الذين نسبهم إلى بني حنيفة.

يقول التميمي الذي رد في الصبا
ضماياه من بعد الصدير حيام

وجاء في النصوص الثلاثة الأولى (فقرة ٧): (وبنو الرباب بن تميم بني عُكِل، وهم وهبة أشيقر وسميت أشيقر عُكِل عليهم)، وجاء في النص الثالث (فقرة ٨) نسبتهم إلى عدي: (ووهبة أشيقر يجمعهم محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم بن مسعود أخي غيلان ذي الرمة، وأولاد عقبة ثلاثة: غيلان ذي الرمة الشاعر المذكور العربي المشهور، وإخوته مسعود المذكور هنا، والثالث عوف هشام). بل يمكن أن يعد هذا المثال من أمثلة التزوير في هذه المدونة، فالمؤلف جعل الوهبة من بني عكل مستدلاً بتسمية بلدهم أشيقر عكلاً، يدل على ذلك اتفاق النصوص الأربعة (فقرة ٧) في جميع النسخ ما عدا النسخة (٤- ب)[١١٧].

ومن التعارض أيضًا ما جاء في المدونة عن بني حسين في الفقرة (٣٣)، فمرة ورد أنهم (عبيد متلفقة)، ثم في آخر الجملة ورد أنهم (ملتزقة من قبائل العرب).

(١١٧) في النسخة (٤- أ) جاء النص كالتالي: (بنو عكل وهم وهبة أشيقر، وسميت أشيقر عكل باسم أبيهم)، بينما جاء النص في النسخة (٤- ب) هكذا: (بنو عدي وهم وهبة أشيقر، وسميت أشيقر عكل باسم أخيهم)، فانظر كيف تغير اسم (عكل) إلى (عدي)، و(أبيهم) إلى (أخيهم)، والنسخة (٤- ب) هي التي وصلت إلينا عن طريق الشيخ عثمان بن منصور، الذي عهد عنه نسبة الوهبة إلى مسعود أخي غيلان ذي الرمة، وقد ردّ عليه في ذلك معاصره الشيخ محمد بن عبدالله بن مانع، ولنا دراسة مستقلة في تصرف الشيخ عثمان بن منصور في النصوص التي ينقلها دون تنبيه، سواء كانت النصوص شرعية أم تاريخية أم في الأنساب، وهي تحت الإعداد.

٣- تقويم نص المدونة:

لقد قدمنا الكلام في أننا نعتمد في موضوعية المعلومات التاريخية المدونة على كفاءة المؤلف في فهم ما جرى ونزاهته وعدم تحيزه. وهنا نقول إن هذه المدونات ولا سيما القديم منها ينسخها أناس مهتمون بهذا الفن، وهنا أيضًا نحتاج إلى كفاءة النسّاخ ونزاهتهم وعدم تحيزهم، فربما تدخلوا في النص بقصد أو بدون قصد، بحسن نية أو بسوء طوية، وتتفاقم المشكلة بعدد النسّاخ الذين ينقل بعضهم عن بعض. ولذا على الباحث أن يعتمد على الأصل ما أمكن، فإن لم يجد فعليه أن يضع في الحسبان احتمالية أن جزءًا من المعالم والمعلومات الأصلية قد حُرّف أو فُقد أو زيد عليه. فعلى أقل تقدير علينا أن نتوقع الأخطاء الإنسانية التي لا يمكن أن يتخلص منها بشر. والتصحيف والتحريف من أكبر الآفات التي مُنيت بها المخطوطات والوثائق المنسوخة، بل حتى الأصول لا تكاد تسلم من ذلك(١١٨).

وهذا ما حصل فعلاً في هذه المدونة، فما بين أيدينا عدد من النسخ الفرعية للمدونة، وتقدم إثبات الاختلافات بين نسخ المدونة اختلافًا يستوعب معظم فقراتها، وهذه الاختلافات شملت حذفًا أو إضافة حرف أو كلمة أو جملة أو أكثر، وربما اختلفت من حيث التأخير والتقديم، وربما اختلف نسب قبيلة ما من نسخة إلى أخرى، وربما تضاربت المعلومات في النص الواحد رغم وجازة النص الذي لا يتجاوز

(١١٨) راجع أمثلة ذلك في: هارون، تحقيق النصوص، ص٦٥ وما بعدها.

صفحتين، مما يؤكد تصرف النُسّاخ في النص الأصلي وتعرضه لإضافات العابثين بحسب أهوائهم، هذا فضلاً عن أن بعض المسرفين من النساخ مزج صلب الأصل الذي نَقل عنه بالحواشي التي أضيفت إليه في الهامش من قبل القراء أو المالكين[(١١٩)]، يتضح ذلك بمقارنة النص الأول بالنص الثالث، وكل ذلك جعل المدونة غير موثوقة ولا يعتمد عليها. ومما لا شك فيه أن جرأة الناسخ على النص بالحذف أو الزيادة دليل على عدم استشعار الأمانة، فعمل الناسخ ينبغي أن يكون أداء نص المؤلف كما صنعه المؤلف لا كما يستحسنه الناسخ.

وإذا سلمنا بأن أصل هذه المدونة من عمل جبر بن جبر، فإن تقويم أصالتها يجعلنا نجزم أن النصوص التي بين أيدينا ليست هي النص الأصلي الذي كتبه المؤلف وأراده، فعدد من المعلومات فيها هي معلومات محرفة أو مزورة، هذا فضلاً عن الأخطاء المقصودة وغير المقصودة التي وقع فيها النُسّاخ. وحتى لو استطعنا أن نحدد أن إحدى النسخ التي بين أيدينا هي أقدم النسخ، فلا يوجد دليل يجعلنا نستبعد أنها قد دخلها التحريف كما دخل النسخ التي نُقلت عنها. بل وحتى الفقرات التي تطابقت في النصوص الثلاثة الأولى (١٩ فقرة في جدول المقارنة) لا نستطيع أن نجزم أنها مراد المؤلف، إذ قد يكون التحريف دخل على النسخة التي يمكن أن تكون أصلاً لما بين أيدينا من النسخ، يدل على

(١١٩) يراجع في تحريف النصوص والزيادة عليها من قبل النساخ: هارون، تحقيق النصوص، ص٧٢ وما بعدها.

ذلك وجود التعارض في نسب (الموالفة) و(الدروع) في النسخ الثلاثة الأولى، كما هو واضح من الفقرة رقم (١٥) ورقم (٤٣).

إن حجم ما تعرضت له المدونة - محل الدراسة - من التصحيف والتحريف والتبديل والزيادة قد بلغ قريبًا من ثلثي الفقرات (٦٤٪)، على الرغم من وجازة النص، وهذا النوع من التدخل في النصوص حذر منه المتخصصون في تحقيق كتب التراث[١٢٠]، وحذر منه قبلهم أئمة السلف، وقد انتقد ابن الصلاح من يعتمد على الوجادة دون توثيق فقال: (إذا أراد أن ينقل من كتاب منسوب إلى مصنف، فلا يقل: قال فلان كذا وكذا إلا إذا وثق بصحة النسخة، بأن قابلها هو أو ثقة غيره)[١٢١]. ولعله من المناسب هنا أن نَذكر ما أورده الأزهري في مقدمة (تهذيب اللغة) عن الأصمعي، حيث قال: (وكان أملى ببغداد كتابًا في (النوادر) فَزيد عليه ما ليس من كلامه. فأخبرني أبو الفضل المنذري عن أبي جعفر الغسانيّ عن سلمة قال: جاء أبو ربيعة صاحب عبدالله بن طاهر صديقُ أبي السمراء بكتاب (النوادر) المنسوب إلى الأصمعي فوضعه بين يديه، فجعل الأصمعي ينظر فيه، فقال: ليس هذا كلامي كله، وقد زيد فيه عليَّ، فإن أحببتم أن أعلِّم على ما أحفظه منه وأَضرب على الباقي فعلتُ، وإلاّ فلا تقرءوه. قال سلمة بن

(١٢٠) هارون، تحقيق النصوص، ص٣٦.

(١٢١) ابن الصلاح، عثمان بن عبدالرحمن، علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح)، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ج١، ص١٧٩-١٨٠.

عاصم: فأعلم الأصمعي على ما أنكر من الكتاب، وهو أرجحُ من الثلث، ثم أمرَنا فنسخناه له)[١٢٢].

وقد ذكرنا سابقًا أن هناك أمرًا لا ينبغي استبعاده، وهو أن هذه المدونة برمتها قد لا تكون من عمل جبر بن جبر بل من عمل غيره من المتأخرين ونسبها إليه، وعلى قول من يذهب إلى أن المقصود بجبر بن جبر هو الشاعر المشهور وليس ما رجحناه من أنه ابن له، فهي إلى هذا الاحتمال أقرب، فسيطرة السديري على الغاط لم تحدث إلا بعد وفاة جبر بعشرات السنين كما قدمنا، هذا فضلاً عن أنه ثبت عن جبر الشاعر في نسب بني خالد أنهم من ذرية خالد بن الوليد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وما أثبت في المدونة يخالفه. وهذا يذكرنا بالكتاب المنسوب للجاحظ المسمى (كتاب تنبيه الملوك والمكايد) فقد ورد فيه أبواب لمكايد كافور الإخشيدي ومكايد المتقي بالله وكلهم إنما كانوا بعد الجاحظ بعشرات السنين[١٢٣].

إن عدد المزورين في التاريخ الإنساني كبير، والحوادث التي اكتشف فيها التزوير متعددة[١٢٤]، فالتزوير حدث ويحدث في كل زمان، ولعلنا نورد مثلاً في التاريخ الإسلامي، وهي حادثة الخطيب البغدادي مع الوثيقة اليهودية، حيث قال الذهبي:

---

(١٢٢) الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ج١، ص١٤.

(١٢٣) هارون، تحقيق النصوص، ص٤٦.

(١٢٤) ساق د. أحمد بدر عددًا من قصص التزوير الشهيرة في التاريخ الأوربي في كتابه "أصول البحث العلمي ومناهجه"، وكالة المطبوعات، الكويت، ط٨، ١٩٨٦م، ص٢٦٣-٢٦٤.

(أظهر بعضُ اليهود كتابًا ادَّعى أنه كتابُ رسول الله ﷺ بإسقاط الجزية عن أهل خيبر، وفيه شهادةُ الصحابة، وذكروا أنَّ خطَّ علي رضي الله عنه فيه. وحُملَ الكتابُ إلى رئيس الرؤساء، فعرضه على الخطيب، فتأمله، وقال: هذا مزور، قيل: من أين قلت؟ قال: فيه شهادة معاوية وهو أسلم عام الفتح، وفتحت خيبر سنة سبع، وفيه شهادة سعد بن معاذ ومات يوم بني قريظة قبل خيبرٍ بسنتين. فاستحسن ذلك منه)[١٢٥]. وما أشبه الليلة بالبارحة، فها نحن نرى في هذا العصر من المعاصرين من ألف كتابًا نسبه إلى شخص متوفى منذ سنين وهو كتاب (إمتاع السامر) المفترى على شعيب الدوسري[١٢٦].

من فوائد المدونة:

على الرغم مما قدمناه فلا تخلو هذه المدونة من فائدة، فبشكل عام نستطيع أن نفرق بين نوعين من المعلومات فيها، فنوع هو عبارة عن وصف من المؤلف لما كان يحدث في زمانه، والنوع الآخر هو الحكم على ما حدث، فأما النوع الثاني فلا نرى المؤلف مؤهلاً له، وأما النوع الأول فقد يستأنس به. فلنا

(١٢٥) الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط٩، ١٤١٣هـ، ج١٨، ص٢٨٠. والقصة أيضًا في: ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عطا ومصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ج١٦، ص١٢٩؛ والحموي، ياقوت، معجم الأدباء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ج١، ص٤٩٩.

(١٢٦) يراجع ما كتبه أبو عبدالرحمن ابن عقيل في ملاحق كتاب "إمتاع السامر"، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤١٩هـ، ص٥٢٢.

أن نأخذ عن المؤلف بلدان نجد المأهولة في زمانه ومن كان يسكنها من القبائل والأسر ومن كان يسيطر على إماراتها، كما لنا أن نضع قائمة بالقبائل التي كانت تجوب فيافي نجد في زمن المؤلف، لكن من غير المشجع أن يُؤخذ عنه أي أحكام تجاه تلك المعلومات، ومنها ما نحن بصدده مما هو متعلق بالأنساب.

ثالثًا: الخاتمة:

من خلال الدراسة المتقدمة يمكن أن نستخلص النتائج التالية:

١ - إن المدونة كتبت في الفترة ما بين العقد الثاني إلى العقد الرابع من القرن الثاني عشر الهجري.

٢ - المرجَّح أن يكون مؤلف المدونة هو جبر ابن الشاعر جبر بن سيّار، وأنه من المتعذر أن يكون مؤلفها هو جبر الأب، بيد أنه لا ينبغي استبعاد أنها منسوبة إليه.

٣ - جبر بن جبر، مؤلف المدونة، من العوام وهو مجهول الحال.

٤ - مؤلف المدونة وقع في أخطاء فادحة تدل على المستوى الثقافي المتدني له وأنه لم يكن مؤهلاً للتأليف بشكل عام وفي النسب بشكل خاص.

٥ - المؤلف لم يكن نزيها في كلامه عن بعض القبائل والجماعات.

٦ - معظم نُسّاخ المدونة مجهولون، ومن تعرفنا إليه من النسّاخ من خلال الخطوط هم متأخرون نقلوا عن نسخ مجهولة.

٧ - اختلفت نسخ المدونة اختلافًا ملحوظًا من حيث المعلومات، ومن حيث التقديم والتأخير، ومن حيث الحذف والإضافة، وربما تضاربت المعلومات رغم وجازة النص، مما يؤكد تصرف النُسّاخ في النص الأصلي.

٨ - إن طبيعة تدخلات النسّاخ في النص أخذت عدة صور منها:

- حذف أو إدراج حروف أو كلمات تغير المعنى.
- إصلاح النص اجتهادًا.
- إلغاء معلومات.
- إضافة معلومات جديدة.
- إدخال حواشٍ وهوامش في أصل النص.

إن دراسة الوثائق إنما تهدف في البداية إلى اكتشاف الأدلة التي تؤيد حقائق قائمة أو تؤسس حقائق جديدة، ومن ثم إطلاق التعميمات والأحكام المستنبطة من تلك الحقائق، سواء على الأحداث الماضية أو الحاضرة(١٢٧)، وعليه إن كانت الوثيقة لا تؤدي إلى اكتشاف الحقائق لسبب أو لآخر فإنها لن تكون ذات قيمة. ومن خلال الدراسة يتبين أن مدونة جبر

(١٢٧) يراجع في ذلك ما كتبه د. أحمد بدر في كتابه "أصول البحث العلمي" ص٢٥٣-٢٥٦.

قد لا تؤدي إلى اكتشاف حقائق يمكن الاعتماد عليها، وذلك بسبب الشك في أصالتها وضعف مؤلفها ومحتواها. فهذه المدونة لا ترقى إلى أن تكون عملاً علميًا يعتمد عليه، والاعتماد عليها يعد إخلالاً بأمانة العلم والأداء، والبناء المعلوماتي عليها كالبناء على أساسات متهالكة.

إن محصلة هذه الدراسة تجعل الباحث لا يطمئن إلى أي معلومة تفردت بها هذه المدونة، ولا بد من ثبوت المعلومة في مصادر موثوقة أخرى حتى يمكن قبولها. إلا أنه من المهم الانتباه إلى أن بعض المهتمين بالأنساب نقل عن هذه المدونة دون عزو إليها، وهذا لا يمكن أن يعد مصدرًا آخر للمعلومة، فكم من معلومة تكرر ذكرها في عدد من المصادر على الرغم من أن أصلها واحد، فإن لم يكن هذا الأصل الواحد موثوقًا به فلا يمكن قبول روايته.

لقد اطلع عدد من كبار المؤرخين والنسابين المعاصرين في المنطقة على مخطوطات مدونة جبر منذ زمن، فلم يلقوا لها بالاً، ولم يحيلوا عليها في كتاباتهم، بل نصح بعضهم بعدم نشرها، وما ذلك إلا لما لاحظوه عليها من المآخذ المنهجية التي أشرنا إليها آنفًا، فالباحث المنصف لا يمكن أن يثق بهذه المدونة، أو يعتمد على ما فيها.

ونرى أن على الباحث القدير ألا يتقبل المعلومات الواردة حتى في بعض الوثائق الأصلية على علاتها، وطبقًا لتفسير صاحبها، بل يجب على الباحث أن يستخدم كل وسيلة ممكنة

للتأكد من مقدار صدق الكاتب والثقة بما يكتب[١٢٨]، فإن لم يتبين له ذلك فعليه ألا يقدمها لعقول القراء، فقد أرهق تاريخنا مقولات العوام، وتداول الأساطير الشعبية. وعلى الباحث أيضًا ألا يأخذ كل ما يكتب بالقبول، فلابد من التوثيق، والتمحيص، فربما ساق مؤلف ما معلومات على أنها حقائق في حين أنها في الواقع لا تخرج عن كونها وجهة نظر، قد تبدو تافهة في نظر معاصريه.

إن بعض الباحثين قد يبذلون جهدًا كبيرًا في تحقيق النصوص المخطوطة، إلا أنه غالبًا ما تذهب جهودهم سدى إذا كانت المخطوطة الأصلية تفتقد الأصول العلمية التي تجعل تقديمها للقراء ممكنًا ومفيدًا، ومما يؤسف له أن بعض المحققين لا يقدرون حجم البلبلة التي قد يثيرها نشر المخطوطات التي تحتوي على معلومات ضعيفة ومغلوطة، فالكثير من القراء ليسوا بالضرورة ممن يستطيع التفريق بين المعلومة الصحيحة وغيرها، ولذا قد يقبلوها على عواهنها ظنا منهم أن نشرها يعطيها موثوقية.

منهجية مقترحة لدراسة الأنساب:

من خلال هذه الدراسة نستطيع اقتراح منهجية لدراسة الأنساب في هذا العصر، تتمثل تلك المنهجية في النقاط التالية:

١ - أن يكون هناك أكثر من مصدر للمعلومة، وألا يعتمد على طرف واحد ما أمكن.

(١٢٨) انظر: بدر، أصول البحث العلمي، ص٢٦٨.

٢ - عدم إهمال الرواية الشفهية، واعتمادها في مصادر البحث بشروطها العلمية.

٣ - أن يمتلك الباحث في الأنساب القدرة على تحليل مضمون النصوص والروايات.

٤ - الاهتمام بدراسة دوافع تأليف مصدر المعلومة والظروف المحيطة به.

٥ - الرجوع إلى العارفين ممن يتعلق بهم النسب.

٦ - استشارة المتخصصين وأصحاب الاهتمام.

٧ - عدم الاستعجال في نشر ما يكتشف من مصادر إلا بعد إخضاعها للدراسة والتمحيص، والقناعة التامة بأهلية النشر.

٨ - الحذر من تأثير العواطف أو الوقوع في أمراض القلوب كالهوى ورغبة المخالفة.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الملاحق

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما الفه جبر بن جبر صاحب العقيب

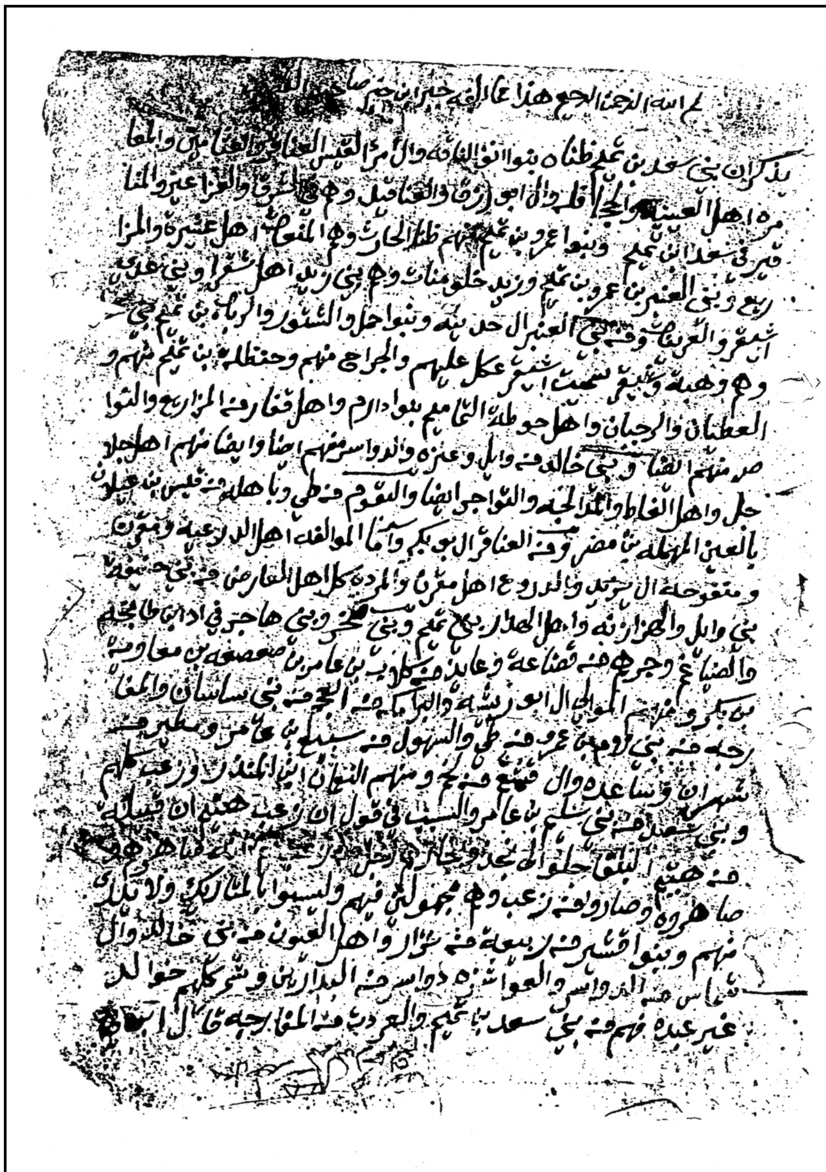
يذكر ان بني سعد بن تميم ظناه بنو انق النافد والامرء القيس العناقر والغنامين
والمعمّر المعامره اهل العيينه والجاقله والابو رزق والعناقيد وهم في الشرق
والعزاعير والمناقير في سعد بن تميم وبنو عمرو بن تميم منهم ظنا الحارث وهم المنعات
اهل عشيره والمزاريع وبني العنبر بن عمرو بن تميم وزيد خلق فنا [illegible]
[illegible] وبني عدي اشيقر والعرينات ومن بني العنبر الحلايلد وبنو احمل والشثور
والرباب بن تميم بني عكل وهم وهبه وشقر سميت اشيقر عكل عليهم والجراح منهم
وحنظلة بن تميم منهم والعطيان والرجبان واهل حوطة التمايم بنو دارم واهل
قفار من المزاريع والنواصر منهم ايضا وبني خالد من وايل وعنزة والد واسعر منهم ايضا
ايضا منهم اهل جلاجل واهل الفاط والمد الجد والنواجر ايضا والبقوم من طي
وباهله من قيس بن عيلان بالعين المهمله بن مضر ومن العناقر الابو بكر واما المو الفد
اهل الدرعيه ومقرن وبنو حد ال يزيد والدروع اهل مقرن والمرده كل اهل العارض
من بني حنيفة بني وايل والمزاريد واهل الللار بني تميم وبني صخر وبني هاجر
في اد بن طابخه والضياغم وجرهم من قضاعه وعايذ من كلاب بن عامر بن صعصعه
بن معاويه بن بكر ومنهم الموالي ال ابو رشيد والبرامكه من العجم من بني ساسان ق
[illegible]

الصفحة الأولى من النسخة (١-أ)

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الرابع شوال ١٤٢٩هـ، السنة الرابعة والثلاثون

الدارة

الصفحة الثانية من النسخة (١-أ)



الصفحة الأولى من النسخة (١-ب)

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وسلم يقول جبر بن جنيبر النجدي القصبي بعضه خطأ وبعضه صواب
ان اهل العيون من بني خالد [illegible] والشماس من الدواسر والعوامر د وا
سر من البداريين وشمر كلهم خوالد غير عبدة فهم من بني سعد بن تميم والعرادات من المغا
جد قال ابن عزاز العريدي ولا انا باقصر البيت ببيت سويلم ولا بيت رجل من
جنا بر المغارجة والقرامطة اصلهم زنوات تجمعوا في الحسا من سبب والي د ز
لدولة في الحسا تحايب وحملن بهم وانقطعوا وابن مطلب هو وشناعة عباس من بني حسين
وبني حسين عبيد ملفقة والامرا من بني حسين من ابنا حسين بن علي بن ابي طالب والج
والاشراف من بني احنيا الحسن بن علي واما ال حمد بني حسين من قبايل العرب لن قوالهم ولا
هم منهم وال تميم خوالد والا ال الحصين من ال بق عجم غير ينبوحهم فينتسبون لعمر بن الخطاب
والصلبة من شمر وبني لام الغزي وقبايلهم الصلطان وقبايلهم والصفير وقبا
يلهم والكثير والمغيرة شمر النمي فهم من بني تميم والافكل بني لام من طي وزوبع
من بني حارثة الشام وابن مقرن وايلي وجرير من بيت امرؤ القيس تميم والحطم
تميمي وارسنه مرح قال هشام راعي مراة في غيلان زعم الرباني ان سيقتل مربعا
ابشر بطول سلامة يا مربع وقال غيلان ذو الرمة في هشام فان كنت من سعد كما
ابن قتيبة والافاني عم سعد وخالها اي خال الملنا قيروع انف الناقة لانه من بني الرباب
بن تميم والعمس والجلاليل اهل منفوحة والزرعي معكال من ال يزيد بني حنيفة والدروع و
الموالفة في عبد الله بن قشير من بني قشير وهم من ربيعة وال تر قبايل من جبال الشام ومنهم من معز
قتلي السلطان مراد بعد ما قضب بن معن دمشق واهل ايلي من بني عمرو بن تميم والجبيلة
من بني وايل والشميرات من بني زياد من بني تميم والاشامة من المفرح الى جزرة ووادي حنيفة
ما بين الرفود والمرقب ومنه الغاط وولهة الشبقر من بني تميم في ابن عبد الرحيم من اهل
اشيقر يقول التميمي الذي رد في الصبا ضنا يا من بعده العبد بن حيام واهل قطر المسلم
و من بني سعد بن تميم صنا والامرء القيس وانف الناقة والامرء القيس العناقير
العتامين والمعامرة اهل العينة والحاقل والابوا زرق والعنافيد وهم في الشرق
والعزا زير وانف الناقة والعناقير في سعد بن تميم وبني عمرو

الصفحة الأولى من النسخة (٢-أ)

٧٨/ الـــــم

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم يقول جبر بن جبر العقيلي القصا

ان اهل العيون من بني خالد وال شماس من الدواسر والعوانشه دواسر
من البداريين وشمر كلهم خوالد غير عبده فهم من بني سعد بن تميم
والعرفه من المفارجه قال ابن عزاز في العريدي
ولا انا باقص البيت بيت سويلم ولا بيت رجل من خيار المفارجه
والقرامطه اصلهم زنوات تجمعوا الى الحسا من حرب وال زل الدولنه
في الاصاحاب وحملن بهم واقطعوا وابن مطلب هو وشاعباس
من بني حسين وبني حسن عبيد ملفقه والامرا من بني حسين
من ابنا حسين بن علي بن ابي طالب والاشراف من بني اخيه الحسن
بن علي واما باقي بني حسين فمن قبايل العرب ولزقوهم ولاهم منهم وال عليم
خوالد وال ابا الحصين من ازوق عجم غير شيوخهم فينتسبون لعمر عامه
والصلنه من شمر وبني لام ال غزي وقبايلهم ال سلطان وقبايلهم
وال ضفير وقبايلهم وال كثير وال مغيره غزال الذين فهم من بني غنيم والا
فكل بني لام من طي وزوبع من بني حارثه الشام وابن مقرب والبلي
وجريري من بنت امرء القيس تميمي والحطيئة تميمي وارخنه مرح
قال هشام راعي مات في غيلان
زعم الرتاني اني سيقتل مربعا البشر بطول سلامه يا مربع
وقال غيلان ذو الرمه في هشام

الصفحة الأولى من النسخة (٢-ب)

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله ... يقول جبر بن جبر راعي القصب
ان اهل العيون من بني خالد وال شماس من الدواسر والعواشز دواسر
من البدارين وشمر كلهم خوالد غير عبده فهم من بني سعد بن تميم والمزيد من
من المفازجر قال ابن عز الدين العبيدي وللانا بافضا البنية بيت
سويلم ولا بيت رجل منهم الا في رخم والعزامطه اصلهم زبوانه
تجمعوا في الاحساء من سبب وال دزل دولة في الحسا تحاب وحملوا بهم
وانقطعوا وبني مطلب هو وشاعبا من بني حسين وبني حسين
عبيد ملحقه والامراء بني حسين من ابنا حسين بن علي بن ابي
طالب والاشراف من بني ابراهيم الحسن بن علي واما باقي بني حسين
من قبائل العرب ولزقوا لهم ولاهم منهم وال تميم خوالد وال ابا
الخصيي من ازل العجم غير شيوخهم فينسبون لعمر رضي الله عنه والصلبه
من شمر وبني لام الغزي وقبايلهم الصلطان وقبايلهم والصغير
وقبايلهم وال الكثير وال معجون عز الدين منهم من بني تميم وال افكل
من بني لام من طي وزوبع من بني حارثه الشام وبني مغرب وايل
وجرير من بني شام امرء القيس تميمي والحطيه تميمي وارضه مرخ

الصفحة الأولى من النسخة (٢-ج)

الحمد لله هذه نقول من تميم
تميم بن مر [illegible] وكعب ابن لوي في زمن واحد وادرك عيسى
[illegible] المعاقر بن يعفر ابن مر بن سعد بن تميم
آل امرئ القيس وانف الناقه وال امرئ القيس العناقر والعقا [illegible]
المعامر اهل العيينه والجحافل الا ابو رزق والعنا [illegible]
والعز [illegible] وانف الناقه والمناقير في سعد تميم وبنو عمرو [illegible]
الحار [illegible] وهم المهامات اهل عشيره والمزاريع وبني العنبر العنبر [illegible]
بن تميم وخلف بن زيد مناة وهم بني زيد اهل اشقر وبني عدي الشقر
وال [illegible] ومن بني العنبر الحديثه وبنو حمل وبنو الرباب
ابن تميم بني [illegible] وهبه الشقر وسميت الشقر [illegible] عليه والجا [illegible] منهم و
[illegible]

الصفحة الأولى من النسخة (٣-أ)

الصفحة الأولى من النسخة (٣-ب)

مدينة بالمغرب وقرية باليمامة والعصيبة لجهينة موضع بأرض اليمامة من التميم وناذق وادلبني عقيل ه
في ٢٥ وقع الخصب ونزل الغيث وهي رجعان صلهام سميت دلهام وفيها توفي الشيخ سليمان
ابن علي بن محمد بن احمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن
زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة كان شيخا بن سنيع بن نهشل
ابن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن ابي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم قال وبنو
منها بيعرفونه وهم بنو زهير المذكور شيطان وشداد المذكور وحموانه وثعلبة انتهى
نسب وهيب ه   ثم ان الحكم النعمر في ١١٣٠ كانت شدة عظيمة مبادئها
سمي الشدة المعروفة والقحط والغلا وفي ١١٣٦ عم المحل القحط من الشام الى اليمن في البدو
والحضر وماتت الاغنام وكل بعير بشد وهلك اكثر البدو في البلدان وغارت الآبار وجلى اهل
سدير بحيث ان العطار لم يبق فيه الا اربعة رجال وغارت آبار الابرقية والعودة بسدير وجلى
كثير اهل نجد الى الاحسا والبصرة والعراق في هذه السنة والتي تليها وذهبوا حرب والعمارات
وكان الامر فيه كما قال بعض ادباء اهل سدير في تلك الايام من جملة قصيدة عند الناس الكلمات
فتلك شرايد   يلاوي صليب البيت عار وجايع   وتلك الى سطح الثرى دفن ميت
وتلك الى الارياف جال وناجع   ولا استكار المشؤم ندري بسدس   ولا ادري عذا
ما انه بالخلق صايع ثم دخلت ١١٣٧ والقحط والغلا ومات كثير من الناس فيها وفي التي قبلها
جوعا ومات اكثر حرب وعرب القبلة وغلا الزاد في الحرمين حتى عدم بيعه واكلت جيف الحمير وفي
آخرها نزل الغيث وكثر الخصب والنبات والشدة والموت من الجوع على حاله ثم وقع ارخاء وارخص
١١٣٩ وصار الحب اربعة اصواع بالمحمدية وهي رجعان سحي وفي ١١٦٠ مبتدا القحط والغلا
المسمى بشمه واشتد الغلا في السنة الثالثة والستين ثم في السنة الخمس والستين نزل
الغيث والخصب وهي رجعان بثيثة وفي ١١٧٠ وقع حيا كثير ورجعانه واصاب الناس وبا
ومات فيه ناس كثير سمي ابو دمغة وممن مات فيه عبدالله بن عيسى المويس قاضي حرمة ومحمد بن عباد وحماد
ابن شبانة وابراهيم المنقور وعبدالله بن سحيم ه

هذا النسب هو المعروف ومن نقل غير ذلك فليس
نسب آخر مذكور في حاشية الشيخ محمد بن عبدالرحمن ...

الصفحة الثالثة من النسخة (٣-ب)

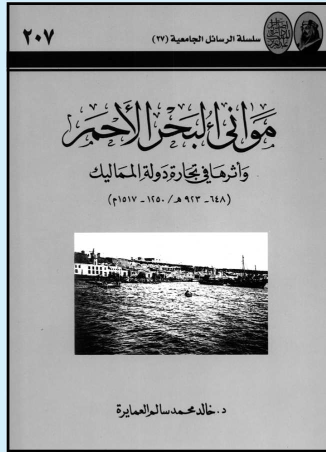
موانئ البحر الأحمر

وأثرها في تجارة دولة المماليك

إعداد

د. خالد محمد سالم العمايرة

٤٤٣ صفحة



يدرس هذا الكتاب الأهمية الاقتصادية لموانئ البحر الأحمر، والجهود السياسية والعسكرية التي بذلتها دولة المماليك لحماية تلك الموانئ وضمان استمرار التجارة عبره بفرض عدد من الإجراءات الإدارية المنظمة للتجارة فيه.

ويتحدث عن العائدات التجارية من خلال موانئ البحر الأحمر، وسياسة الاحتكار التي مارستها دولة المماليك الثانية فيه. إلى جانب عدد من القضايا المهمة المتعلقة بهذا الموضوع، كأساليب التعامل التجاري في الموانئ، وأنواع السلع المتبادلة فيه، ومصادرها التي قدمت منها، والتنافس التجاري الذي شهدته تلك المرحلة بين موانئ البحر الأحمر.

إصدارات دارة الملك عبدالعزيز



ص.ب ٢٩٤٥ - الرياض ١١٤٦١ - المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٠١١٩٩٩/٢١٦٤ - فاكس ٤٠١٣٥٩٧
بريد إلكتروني info@darah.org.sa